جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة الأنبار

السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد السابع والثلاثون

ISSN: 2071-6028 رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (١٢٣٥) سنة ٢٠٠٩م

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة

الجزء الثاني
من البحث رقم (١٩)
إلى البحث رقم (٣٦)

عدد خاص بوقائع
المؤتمر الدولي الأول
لجامعة الأنبار
الاعتدال
في الخطاب الديني والسياسي
وأثره
في تعزيز التنمية المجتمعية
الاعتدال في الخطاب
طريقنا إلى السلام

صفر ١٤٤٠هـ
تشرين الأول ٢٠١٨م

المحتويات

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة	الجزء
١	أ.د. أحمد صالح محمد قطران	التجديد في المحتوى طريق إلى خطاب الاعتدال	١-٢٦	الأول
٢	أ.د. خليل رجب حمدان	قواعد الاعتدال في الخطاب وضوابطه في القرآن الكريم	٢٧-٥٤	الأول
٣	أ.د .رعد حميد توفيق م.م. نور علي إبراهيم	تجديد الخطاب الديني المعاصر وانعكاساته على الأمن الفكري للمجتمع بين التكييف السياسي والتوظيف الشرعي	٥٥ -٧٢	الأول
٤	أ.د صهيب عباس عودة	اختيار أيسر الأقوال وأثره في نشر الاعتدال	٧٣-٩٤	الأول
٥	أ.د. عبد الرحمن حمدي شافي	ما غيب من أدوات الاعتدال في الخطاب الإسلامي عمداً أو عن تقصير	٩٥-١٢٨	الأول
٦	أ.د. فراس يحيى عبدالجليل	جهود الشيخ عبد الجليل إبراهيم الهيتي في توجيه الخطاب الديني المعتدل	١٢٩-١٥٨	الأول
٧	أ.د. محمود حميد مجبل	المعالم النبوية لإقامة الألفة والاعتدال بين المسلمين دراسة موضوعية لنماذج تطبيقية من الصحيحين	١٥٩-١٩٢	الأول
٨	أ.د. معن نوري محمد أ.د. علي منصور علي	التعصب وأثره على الخطاب الدعوي	١٩٣-٢٠٦	الأول
٩	أ.د. وليد هاشم كردي	مقومات التعايش السلمي في القرآن والسنة وأثرها في تحقيق الوسطية والاعتدال والسلم الأهلي	٢٠٧-٢٣٤	الأول
١٠	أ.م.د. أحمد شاكر محمود	تعزيز قيم الاعتدال الديني من خلال عرض الخلاف الفقهي في الإعلام	٢٣٥-٢٦٠	الأول
١١	أ.م.د. تكليف لطيف رزج أ.م.د. محمد مصدف ذير	مهددات التسامح الاجتماعي (التشدد العقدي أنموذجا)	٢٦١-٢٨٢	الأول
١٢	أ.م.د. جاسم محمد حرجان أ.م.د. عمار باسم صالح	توحيد الخطاب الديني ضرورة معرفية	٢٨٣-٣٠٠	الأول
١٣	أ.م.د. خالد إبراهيم مسلم	تراجع الخطاب الديني بين أبناء الأمة وقادتها وإشكاليته على واقع المجتمع	٣٠١-٣١٨	الأول
١٤	أ.م.د. خولة حمد خلف	ملامح الاعتدال والوسطية في الخطاب الفقهي المعاصر للمرأة	٣١٩-٣٤٠	الأول
١٥	أ.م.د. شاكر محمود مهدي أ.م.د. حسين علي ريس	الإرهاب أسبابه وعلاجه في ضوء القران الكريم	٣٤١-٣٦٢	الأول
١٦	أ.م.د. رقية شاكر منصور	مظاهر وسطية الإسلام وأثرها في التعايش السلمي	٣٦٣-٣٨٦	الأول
١٧	أ.م.د. طه إبراهيم شبيب أ.د. أحمد ختال مخلف	معالم الاعتدال في الخطاب المستنبطة من خطاب الأنبياء لأقوامهم في القرآن الكريم	٣٨٧-٤٠٦	الأول
١٨	أ.م.د. عبدالستار عايش عبد أ.د. محمد نبهان إبراهيم رحيم	الاعتدال في الخطاب الديني تأصيلا وتطبيقا	٤٠٧-٤٣٨	الأول

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة	الجزء
١٩	أ.م.د. عثمان أحمد إبراهيم	منهجية الاعتدال وسلمية الخطاب في العقيدة الإسلامية	٤٣٩ـ٤٦٤	الثاني
٢٠	أ.م.د. فاضل محمد كمبوع	منهج القرآن الكريم في تربية الأجيال على الاعتدال والوسطية	٤٦٥ـ٤٨٤	الثاني
٢١	أ.م.د. محمد سلمان داود	مقومات الاعتدال وأثرها في السلوك الاجتماعي ـ القدوة الحسنة أنموذجا	٤٨٥ـ٥٠٢	الثاني
٢٢	أ.م.د. نزار عامر حسين	دور الإعلام الديني في تعزيز قيم التسامح والاعتدال .	٥٠٣ـ٥٢٤	الثاني
٢٣	أ.م.د. نضال علي حسين أ.م.د. عبد الله إبراهيم رحيم	ظاهرة التعصب وطرق معالجتها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة	٥٢٥ـ٥٥٢	الثاني
٢٤	أ.م.د. هيثم عبد الرحمن عبد القادر	خطاب الاعتدال والتسامح الإسلامي وأثره في استقرار المجتمع وتنميته	٥٥٣ـ٥٧٢	الثاني
٢٥	أ.م.د. وليد عبد الحميد خلف	الاعتدال في الخطاب الديني لمدرسة النجف الأشرف	٥٧٣ـ٥٩٦	الثاني
٢٦	أ.م.د. ياسر إحسان رشيد	الخطاب الديني الإسلامي المعتدل مفهومه وأهم مرتكزاته	٥٩٧ـ٦١٨	الثاني
٢٧	أ.م.د. ياسر حسين مجباس	اللين في خطاب بعض الأنبياء والصالحين في ضوء الآيات القرآنية	٦١٩ـ٦٤٠	الثاني
٢٨	د. طه حميد حريش	مسؤولية الخطاب الديني بين دقة الفهم وتجديد المفاهيم	٦٤١ـ٦٦٦	الثاني
٢٩	د. عبد الجبار حميد صالح أ.م.د. نافع حميد صالح	الخطاب الديني المعتدل ودوره في تعزيز السلم المجتمعي	٦٦٧ـ٧٠٦	الثاني
٣٠	د. عبد القادر محمد حسين	حسن الفهم وأثره في خطاب الاعتدال دراسة موضوعية في كتاب العلم من صحيح البخاري	٧٠٧ـ٧٢٨	الثاني
٣١	م.د. كريم حمزة حميدي	أثر خطاب القرآن الكريم والسنة النبوية في نشر ثقافة المحبة والتسامح	٧٢٩ـ٧٤٨	الثاني
٣٢	د. محمد حامد محمد سعيد	أثر التوسط والاعتدال في الخطاب الديني في تحقيق التنمية المجتمعية	٧٤٩ـ٧٧٠	الثاني
٣٣	د. محمد عزت فاضل	الشرعية الإسلامية لنظم التعايش بين اتباع الديانات	٧٧١ـ٧٩٢	الثاني
٣٤	د. محمد محسن راضي	العفو وأثره في خطاب الاعتدال في ضوء الكتاب والسنة	٧٩٣ـ٨٢٤	الثاني
٣٥	د. محمود عريبي سلمان	أهم الآثار المترتبة على خطاب الاعتدال	٨٢٥ـ٨٤٢	الثاني
٣٦	سهيل بن عبدالله الفيضي	وسطية الإسلام وأهميتها في الدعوة الإسلامية	٨٤٣ـ٨٦٢	الثاني

منهج القرآن الكريم

في تربية الأجيال على الاعتدال والوسطية

أ.م.د. فاضل محمد كمبوع

جامعة الأنبار

كلية العلوم الإسلامية

drfadhlgamboa@gmail.com

ISSN: 2071-6028

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
عدد
خاص بالمؤتمر
الدولي الأول
لجامعة الأنبار الموسوم
(الاعتدال في الخطاب الديني
والسياسي وأثره في تعزيز
التنمية المجتمعية)
١٠/٣١ - ١١/١
٢٠١٨ م
مجلة علمية فصلية محكمة

ISSN: 2071-6028

منهج القرآن الكريم في تربية الأجيال على الاعتدال والوسطية

أ.م.د. فاضل محمد كمبوع
جامعة الأنبار/ كلية العلوم الإسلامية

ملخص باللغة العربية

موضوع الاعتدال والوسطية يعد من مواضيع الساعة بسبب ما تواجه الأمة من تحديات كثيرة وذلك لكثرة المناهج وتعددها مما ادى إلى الابتعاد عن المنهج الصافي الذي ارادة رب العزة لهذه الامة، فكانت النتيجة ان وقع الخلاف والتنافر مما ادى إلى خرج فرق متنازعة متخاصمة ذهب بعض افرادها إلى اصدار احكاما لا تمت إلى الدين بصلة ويفعلون ما لا يرضى من القول ويعثون في الارض فسادا، فكثرت الفتن والآراء وكل ذلك مما يستدعي الخيرين للوقوف بوجه هذه الفتن ببيان الحق والعدل فجاء هذا المؤتمر الموقر والذي نرجو من الله ان ينفع به البلاد والعباد. كان الهدف من البحث توجيه النشأ إلى حكم الله وحكم رسوله– صلى الله عليه وسلم–وذلك بالتزام المنهج السوي الذي اراده رب العزة لهذه الأمة الوسط وعدم الانجراف وراء كل من هب ودب. وقد اتسمت المنهجية باستقراء الآيات القرآنية والتي ندعو إلى الاعتدال والتوسط في كل شيء وتحليلها التحليل العلمي النافع، وبيان الطريق الحق الذي رسمه القرآن الكريم لتربية الاجيال. والذي يرجى من ذلك ان يكون هناك جيل يحكم كتاب الله ولا ينجرف وراء الاهواء والرغبات التي تفرق الأمة وتقتل ابنائها، ولو وقفنا على المنهج القرآني الصحيح الذي رسمه لنا الحبيب ﷺ للتربية لخرج عندنا جيل يعرف كيف يبني مجتمعه ويكون خليفة في الارض يصلح فيها ولا يفسد كما امرنا ربنا بإصلاح الارض وعدم الافساد فيها.

الكلمات المفتاحية: منهج ، سلوك ، قدوة

The Quranic Approach to the Education of Generations on Moderation

Assist. Prof. Fadhil Mohammad Qambou

Abstract: The issue of moderation and moderation is one of the topics of the present because of the challenges faced by the nation to many of the curriculum and multiple, which led to move away from the net approach that the will of the Lord of pride for this nation, the result was that the difference and dissonance, which led to the emergence of conflicting teams quarreling went to some members to issue And there is a lot of strife and opinions and all that calls for the good to stand up to these strife in the statement of truth and justice came this important conference, which we ask God to benefit the country and the people. The aim of the research was to direct young people to the rule of Allah and the rule of His Messenger - may Allah bless him and grant him peace - by adhering to the proper approach that the Lord of Glory to this middle nation wanted and not to drift behind each and every one. The methodology was characterized by extrapolation of the Quranic verses, which call for moderation, mediating in everything, making useful scientific analysis, and showing the right path that the Holy Quran has drawn up to educate generations on the hope that there would be a generation that makes the Quran its law and does not drift behind the selfish interests and desires that divide the nation and kill its children. If we follow the correct Quranic approach, which was drawn by our Prophet - peace be upon him - for education, we would have a generation that knows how to build its community and be a successor in the land, as ordered by our Lord to reform the land and not spoil it.

Keywords: curriculum, behavior, role model

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله التواب الهادي إلى الصواب غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين... اما بعد:

فموضوع الاعتدال والتوسط يعد موضوع الساعة، وذات أثر كبير في الساحة بسبب ما تواجه الأمة اليوم من تحديات بكثرة المناهج، مما ادى إلى الابتعاد عن المنهج الصافي الذي اختاره رب العزة لهذه الامة، وكلما ابتعد الناس عن هذا المنهج حصلت الفرقة والتشتت والتنافر الذي ادى إلى ظهور الغلو الذي افتتن به كثير من الناس حتى من اهل العلم «الغير محصنين»، فكانت النتيجة الحتمية ان وقع الخلاف والتنافر مما اخرج لنا فرق متنازعة متخاصمة، راح بعض ممن ينتسبون اليها يصدرون احكاما لا تمت إلى الدين بصلة فيكفرون الناس ويفعلون ما لا يرضى من القول ويعثون في الارض فسادا بالتفجير والتفخيخ، فاصبح الغلو في الدين افراطا وتفريطا، فكثرت الفتن والآراء وكل ذلك مما يستدعي الخيرين للوقوف بوجه هذه الفتن ببيان الحق والعدل ومن ثم الاشارة إلى الخلل ووضع العلاج والذي لا يكمن الا بالاعتدال والسير على صراط الله المستقيم وذلك بفهم العقيدة الصافية من مواردها الحقة–كتاب الله وسنة رسوله–النبع الصافي.

وكما هو معلوم أن الدين الإسلامي يواجه اليوم تحديات وهجمات شرسة على مبادئه وتلصق به التهم والشبهات مرة بوصفه دين الإرهاب، ومره بوصفه انه يناقض ما تقرره العقول السليمة، ومرة بوصفه انه ضد السلم والسلام العالميين، وكل ما قيل وهو من البهتان والدعايات التي لا تسعفها الادلة والبراهين فلا يوجد دين يحفظ السلم والسلام كدين الإسلام الذي لا يميز ولا يفرق بين ابناء البشر الا بالتقوى والعمل الصالح، وهو الدين الوحيد الذي يوفق بين حاجيات وواجبات الناس، وهو الدين الذي تكفل لبني الإنسان بحفظ النسل والعقل وكل ما تحتاجه الحياة المادية والاجتماعية من مقومات، فقد جاء القرآن بمنهجه المنير ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم صراطا مستقيما وقد جاءت آياته تدلل على اعتداله ووسطيته، ولم تكن في جزئية معينه، بل منهجا كاملا شاملا وسطا بين صراط المغضوب عليهم –اليهود– الذين غلو في الدين وصراط الضالين –النصارى– وهم من غالوا في التعبد فخرجوا عن الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾[1]، ولذلك كله وددت ان

(١) سورة النساء، الآية ١٧١.

ISSN: 2071-6028

اشارككم مؤتمركم الدولي الموقر والموسوم «الاعتدال في الخطاب الديني والسياسي وأثره في تعزيز التنمية المجتمعية» ببحثي الموسوم «منهج القران الكريم في تربية الاجيال على الوسطية والاعتدال» والذي اشتمل على المحاور الاتية:

المحور الأول: مفهوم الاعتدال والوسطية.

المحور الثاني: الأمة الوسط

المحور الثالث: الاعتدال والتوسط في الحكم بين الناس

المحور الرابع: الاعتدال في الدعاء

المحور الخامس: الاعتدال في طلب الدنيا

المحور السادس: الاعتدال في الانفاق

المحور السابع: الاعتدال في تناول الطعام

ثم الخاتمة وفيها ما تم التوصل اليه من النتائج والمعالجات والتوصيات، ومن ثم قائمة المصادر والمراجع.

واخيرا الله اسال السداد والرشاد، والثبات والإخلاص في السر والعلن، وان يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى، انه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

المحور الأول: مفهوم الاعتدال والوسطية

أولا:– مفهوم الاعتدال:

الاعتدال لغة: ذكر صاحب القاموس المحيط أن العدل: ضد الجور، وما قام في النفس أنه مستقيم، وعدل الحكم تعديلا: أقامه، والاعتدال توسط بين حالين في الكيف والكم، وكل ما اقمته فقد عدَلته وعدَّلته، ومن معانيه: الحكم بالعدل والاستقامة والانصاف، واتزن العدل: اعتدل(١)، وهذا هو الطريق الحق الذي يجب ان يسير عليه اهل الايمان لتأدية واجباتهم اتجاه ربهم، واتجاه انفسهم.

أما اصطلاحا: لا يكاد يختلف المعنى اللغوي عن الاصطلاحي فكلاهما يؤدي إلى التوسط بين حالين فقد ذكر الجرجاني ان الاعتدال هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط(٢).

ثانيا: مفهوم الوسطية:

الوسطية لغة: الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه، والوَسَطُ من النّاس وكلّ شيءٍ: أَعْدَلَه، وأفضله، ليس بالغالي ولا المُقَصِّر، ويقال

(١) ينظر: القاموس المحيط: ١/١٠٣٠.

(٢) ينظر: التعريفات: ١٤٧.

أيضا: شئ وسط، أي بين الجيد والردئ. وواسطة القلادة: الجوهر الذي في وَسَطها، وهو أجودها، وقيل الوسط وهو أحسن وأفضل وأجمل الأمور وأنفعها للناس(١)، فالوسطية هي الاعتدال في كلّ أمور الحياة ومنهاجها وتصوراتها ومواقفها، فهي ليست مجرد موقف بين الانحلال والتشديد، بل مطلب شرعي أصيل ومقصد أسمى ومظهر حضاري رفيع، فقد جاء في الحديث "خير الأمور أوسطها"(٢).

اصطلاحا: وهي كلمة تدل على العدل والفضل والخيرية والنصف والتوسط بين الطرفين. وقد تعني الاعتدال والتوازن بين أمرين أو طرفين بين إفراط وتفريط أو غلو وتقصير، وهذه الوسطية إذن هي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة.

الوسطية في القرآن الكريم:

وردت على معاني عدة منها:

١- وردت الوسطية بمعنى: ما بين طرفي الشيء وحافتيه، قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾(٣)، اي صلاة العصر، وسميت بذلك؛ لأن قبلها صلاتين من النهار وبعدها صلاتين من الليل(٤). وبهذا المعنى يأتي قوله تعالى: ﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعٗا﴾(٥).

٢- ذكرت الوسطية على اعتبار التوسط بين الجيد والرديء، قَالَ تعالى: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾(٦).

٣- وردت بمعنى الخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط، ومن ذلك قوله ﷻ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾(٧)، أي بمعنى التوسط بين الإفراط والتفريط(٨).

٤- وردت بمعنى العدل، قال تعالى: ﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ﴾(٩)، أي اعدلهم(١٠).

٥- جاءت الوسطية مقابل الغلو: وهو مجاوزة الحد. قال تعالى: ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾(١١).

---

(١) ينظر: الصحاح: ١١٦٧/٣، العين: ٢٧٩/٧، مجمل اللغة: ٩٢٤/١، لسان العرب: ٤٢٧/٧.
(٢) شعب الإيمان، البيهقي: ٥/ ٢٦١ج ٦٦٥١، إسناده صحيح موقوف.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٣٨.
(٤) ينظر: جامع البيان: ١٧٩/٥.
(٥) سورة العاديات، الآية ٥.
(٦) سورة المائدة، الآية ٨٩.
(٧) سورة البقرة، الآية ١٤٣.
(٨) ينظر جامع البيان: ٢٢٣/٣.
(٩) سورة القلم، الآية ٢٨.
(١٠) جامع البيان: ٥٥٠/٢٣.
(١١) سورة المائدة، الآية ٧٧.

الوسط في السنة المطهرة:

وردت احاديث كثيرة تحمل معاني الوسطية سنقف على بعضها حتى لا يطول بنا المقام ومنها:

١. فسر رسول الله ﷺ الوسط: العدل كما في حديث أبي سعيد الخدري(١).

٢. جاءت الوسطية في السنة كذلك بمعنى الأوسط والأعلى كما وصف النبي ﷺ الفردوس بأنه "أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ"(٢).

٣. وردت بمعنى الاعتدال والتوسط في اقامة الصلاة بين يدي الامام، ومن ذلك قوله ﷺ: "وَسِّطُوا الْإِمَامَ وَسُدُّوا الْخَلَلَ"(٣).

مما تقدم يتبين ان الاعتدال والوسطية، مترادفان في المعنى اللغوي، والاصطلاحي، فهما يدلان على: العدل والاستقامة والخير والفضل والتوسط بين الاشياء، ويمثلان منهج الحق الذي سار عليه الأنبياء وأتباعهم، وخير من يمثل ذلك الإسلام وامة الإسلام.

المحور الثاني: وسطية الأمة واعتدالها

خاطب الحق سبحانه هذه الأمة بالوسطية، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(٤)، وسطا في كل أمور الدين، وسطا في الشريعة، لا كاليهود في تشديدهم وآصارهم، ولا كالنصارى في تهاونهم، وسطا في الأنبياء، فلا غلو ولا جفا كاليهود والنصارى، بأن آمنوا بالجميع، وسطا في والمطاعم والطهارة، لا كاليهود الذين لا يطهرهم الماء من النجاسات، وقد حرمت عليهم الطيبات، عقوبة لهم، ولا كالنصارى الذين لا يحرمون شيئا ولا ينجسون شيئا، بل أباحوا ما دب ودرج، إنها الأمة الوسط والاعتدال في العبادات والمعاملات، وفي الارتباطات والعلاقات،ووهبهم الله من الهبات ما لم يهبه لأمة سواهم، ففي يوم القيامة يسأل الحق سبحانه المرسلين عن تبليغهم اممهم، فينكرون أن الأنبياء بلغتهم، فيطلب الأنبياء شهادة هذه الأمة ﴿شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، فيحكمون على سائر أهل الأديان، ولا يحكم غيرهم عليهم، فقد روى البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يُدْعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير. فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فتشهدون أنه قد بلغ، فذلك قوله جل ذكره: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

---

(١) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله تعالى "وكذلك جعلناكم امة وسطا"، برقم (٤٤٨٧).
(٢) صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، برقم (٢٧٩٠).
(٣) سنن ابي داود، كتاب الصلاة، باب مقام الامام في الصف، برقم (٦٨١).
(٤) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

شَهِيدًا ﴾)[١]، وهذه الشهادة على الأمم، ميزة هذه الأمة، وهي ميزة مرتبطة بسببها، وهي أنها خير وأعدل الأمم، وأكثرها بعدا عن الغلو الذي اصاب العقول والأفهام، فجعلها تنحرف عن الصراط المستقيم.

والحقيقة التي يجب الالتفات إليها، لم توصف أمة من الأمم السابقة بأنها الأمة الوسط؛ لأن تلك الصفة إنما تتفق وتتمشى مع خيرية هذه الأمة، التي جاءت وصفًا آخر لها في قول الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[٢]، ولم تكن هذه الخيرية التي اتصفت بها هذه الأمة من فراغ بل حصل لها من وجوه عدة منها:

١. كون نبيها أفضل الأنبياء وكتابها خير الكتب السماوية، كما انها تتقدم على الأمم في يوم الحشر، كما اخبر الصادق الامين رسول الله ﷺ: "نحن الآخِرون السابقون يوم القيامة"[٣].

٢. كون هذه الأمة أكثر الامم استجابة للأنبياء، اذ ورد في الصحيح عنه ﷺ قال: "أنا أول شفيع في الجنة، لم يصدَّق نبي من الأنبياء، ما صُدقت، وإن من الأنبياء نبيًا ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد"[٤].

٣. لا تجتمع امة الإسلام على ضلالة.

٤. إيمانها بالله وأمرها بالمعروف، ونهيها عن المنكر.

٥. بفضل الله ورحمته سيكون افراد هذه الأمة أكثر أهل الجنة، كما قال الحبيب ﷺ: "إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة"[٥].

وبذلك يتوافق معنى الوسطية السابق مع معنى الخيرية الواردة في الآية اعلاه.

المحور الثالث: الاعتدال والتوسط في الحكم بين الناس

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٦].

في هذه الآية نجد الدلالة البينة الواضحة على منهج العدل والوسط الذي جاء به القران الكريم، ومن ثم التّحذير من الجور والحيف واتباع الهوى، وامر سبحانه وتعالى بالقيام بالقسط، ﴿شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ أي: قوموا بالقسط لله عند شهادتكم، أو حين شهادتكم ﴿وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾، أو على

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: وكذلك جعلناكم امة وسطا، برقم (٤٤٨٧).
(٢) سورة آل عمران، الآية ١١٠.
(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قول الله "يريدون ان يبدلوا كلام الله، برقم (٧٤٩٥).
(٤) صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب قوله ﷺ: انا اول الناس يشفع، برقم (١٩٦).
(٥) صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب كون هذه الامة نصف اهل الجنة، برقم (٢٢١).
(٦) سورة النساء، الآية ١٣٥.

والديكم أو أقربيكم، وأقيموا على صحتها بأن تقولوا فيها الحق، ولا تميلوا فيها لطرف معين على حساب مكسب من مكاسب الدنيا، فلم يفرق ربنا جل وعلا بين الغني والفقير، وامرنا بإقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل، فهو أعلم بمصلحة كل واحد منهما في ذلك، وفي الأمور كلها، فلذلك أمر بالتسوية بينهما في الشهادة لهما وعليهما. ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ ثم امر بعدم اتباع هوى النفس والميل في الشهادة، والقيام بها بالقسط والعدل لمن شهد عليه أو له(١).

ومنهج القرآن لم يتوقف على الأمر بالعدالة على اصحاب الملة الواحدة بل تجاوز ذلك حتى مع الأعداء فمنهج القرآن في ذلك القيام بالعدل والقسط مع الجميع الأولياء والأعداء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(٢)، أي يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله، شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم، فتجاوزوا ما حدّدت لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم، ولا تقصّروا فيما حدّدت لكم في أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم، ولا يحملنّكم بغض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كل أحد، صديقًا كان أو عدوًّا(٣)، وهذا التفسير للآية واضح الدلالة على منهج الوسطيَّة في الشهادة والحكم.

كما يتبين منهج القران العظيم بالاعتدال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾(٤)، اي قولوا الحق بينهم، واعدلوا، ولا تجوروا، إذا حكمتم بين الناس فتكلمتم، ولو كان الذي عليه الحق والحكم قرابتكم، أو صديقكم فحكمتم بينه وبين غيره، أن تقولوا غير الحق فيما احتكمتم إليه فيه(٥). مما تقدم يتبين خيرية هذه الأمة وان اهلها عدولا، فأمرهم ربهم بالحكم بالعدل ليس مع بعضهم البعض فحسب بل حتى مع اعدائهم وهذا مما اختص الله به هذه الامة.

وقد كان المنهج واضحا في النهى عن الغلو في الحكم بين الناس، وأمر بالعدل في تعيين الأشياء لمستحقها، وفي تمكين كل ذي حق من حقه، بدون تأخير، وهذا من المساواة في استحقاق الأشياء، وفي وسائل تمكينها بأيدي أربابها، فالأول هو العدل في تعيين الحقوق، والثاني هو العدل في التنفيذ، وليس العدل في توزيع الأشياء بين الناس سواء بدون استحقاق(٦).

---

(١) ينظر: جامع البيان: ٣٠٢/٩.

(٢) سورة المائدة، الآية ٨.

(٣) ينظر: جامع البيان: ١٤١/٦، تفسير القران العظيم، ابن كثير: ٣٠/٢.

(٤) سورة الانعام، الآية ١٥٢.

(٥) ينظر: جامع البيان: ٨٦/٨، والجامع لإحكام القران: ١٣٧/٧، ايسر التفاسير، الجزائري: ١٧٦/١.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٩٤/٥.

ISSN: 2071-6028

كما بين المنهج ان الظلم خلاف العدل، وهو ميل إلى أحد الطرفين على حساب الآخر، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾(١)، ولم يقل وإذا حكمتم بين المسلمين فالعدالة شاملة للجميع، فالعدل وسط بين طرفين، هما: الإفراط في تخويل ذي الحق حقه، أي بإعطائه أكثر من حقه، والتفريط في ذلك، أي بالإجحاف له من حقه، وكلا الطرفين يسمى جورا، وكذلك الإفراط والتفريط في تنفيذ الإعطاء بتقديمه على وقته، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٢).

وقد ورد هذا المنهج في آيات كثيرة تأمر بالعدل، وتنهى عن الهوى، ومنها قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾(٤)، وقريب من هذه الآية ما جاء في سورة الشورى ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾(٥)، وفي سورة النحل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾(٦).

والآيات في مثل ذلك كثيرة ومعلومة، وكلها تأمر بالعدل، وتنهى عن الظلم والعدوان، وهذه هي الوسطيَّة التي هي منهج القران الكريم، والنهي عن الإفراط والتفريط، والتي تبين عدالة وعظمة هذا الدين الذي ظل قويا بها إلى الآن على رغم ما اعترى هذا الركن من ضعف واضطراب، لتستمر قاعدة "العدل أساس الملك" والتي تعد قاعدة إسلامية واجبة التطبيق.

ومعلوم ان شريعتنا مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العِباد في المعاش والمعاد، وتمثل العدالة والرحمة والحكمة والمصلحة، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل. ولذلك حرم الله الظلم على نفسه كما حرمه على الخلق، وأوجب عليهم ألا يتظالموا فيما بينهم، ودعوة المظلوم مستجابة ولو كان هذا المظلوم كافرا، فالظلم ظلمات يوم القيامة(٧).

---

(١) سورة النساء، الآية ٥٨.
(٢) سورة النحل، الآية ٩٠.
(٣) سورة الاعراف، الآية ٢٩.
(٤) سورة ص، الآية ٢٦.
(٥) سورة الشورى، الآية ١٥.
(٦) سورة النحل، الآية ١٢٦.
(٧) ينظر: اعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم: ٣/٣.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾(١).

قبل الوقوف على منهج القران في التوسط والاعتدال في الانفاق وكيفية ذلك، يجب الوقوف على معاني الاسراف والتقتير.

الإسراف: "تجاوز الحد في النفقة، وقيل: أن يأكل الرجل ما لا يحل له، أو يأكل مما يحل له فوق الاعتدال، ومقدار الحاجة. وقيل الإسراف: تجاوز في الكمية، فهو جهل بمقادير الحقوق. وقيل الإسراف: صرف الشيء فيما ينبغي زائدًا على ما ينبغي؛ بخلاف التبذير؛ فإنه صرف الشيء فيما لا ينبغي"(٢).

والتقتير: تقليل النفقة، ويقابله الإسراف، وهما مذمومان(٣).

بعد الوقوف على معاني الاسراف والتقتير يجب ان نبين منهج القران الكريم؛ ذلك المنهج الوسط في إنفاق المال وكما قرره القرآن الكريم، فالناس في ذلك فريقان ووسط: الأول: مسرفون مترفون، باسطو أيديهم كل البسط. والاخر: القابضون أيديهم، البخلاء بأموالهم، المقترون على أنفسهم وأهليهم، فضلا عمن سواهم. وبين هؤلاء وأولئك من سلك السبيل القويم، والتزم العدل والاعتدال بين المنهجين المتطرفين، واتخذ بين ذلك سبيلا. وقد جاءت الآيات الكريمات، تبين وسطية واعتدال هذا المنهج، وتحث عليه، مع النهي عن منهج الافراط والتفريط، وسأذكر من الآيات ما يبين هذا المنهج القويم، دون إطناب ممل، أو إيجاز مخل، بل سأتخذ بين ذلك سبيلا.

فالطرف الأول، وهم المسرفون المفرطون الذين يبالغون في إنفاق المال فيضعونه في غير محله الشرعي وكأنه ملك لهم يتصرفون فيه حيث شاءوا وكيف شاءوا، والواقع أنه أمانة عندهم من الله ﷻ استخلفهم فيها لينظر كيف يعملون.

ولهذا أدب الله رسوله ﷺ على هذا المنهج القويم، فقال: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾(٤)، فلابد أن يكون الإنسان متوسطاً في الصرف، وألا يكون مسرفاً وألا يكون مقصراً، فالحد الوسط هو المنهج الصحيح وهو الاعتدال في هذا الباب، الذين يفرطون في جانب الإنفاق يسرفون فيبالغون في الإنفاق، سواء كان ذلك في أمور الدنيا أو في أمور الآخرة، فيتجاوزون الحد المرضي شرعاً، ففي أمور الآخرة ينفقون أكثر مما حدده الشارع ويريدون بذلك المبالغة فيرجعون إلى الحد الذي ذكرناه في الإفراط في العبادة، وكذلك فإن الذي يبالغ في

(١) سورة الفرقان، الآية ٦٧.
(٢) التعريفات، الجرجاني: ٢٤.
(٣) التوقيف على مهمات التعريفات: ١٠٥.
(٤) سورة الاسراء، الآية ٢٩.

ISSN: 2071-6028

السرف فيما يتعلق بأمور الدنيا لابد أن يكون من المبذرين وهم إخوان الشياطين كما جاء في الذكر الحكيم ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَانَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾(١).

اما الطرف الآخر: القابضون أيديهم، البخلاء بأموالهم، اذ جاءت الآيات تبين انحراف هذا المنهج، وتنهى عن هذا المسلك، قال ﷻ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٢)، وقال مبينًا خصلة من خصال المنافقين: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾(٣).

وقال ﷻ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾(٤).

وقال ﷻ: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾(٥)، اي قل لهم يا محمد لو أنكم أيها الناس تملكون التصرف في خزائن الله لأمسكتم خشية الإنفاق، قال ابن عباس وقتادة: أي: الفقر خشية أن تُذهبوها، مع أنها لا تنفد ولا تفرغ أبدًا، وهذا من طبعكم وسجيتكم، فقد قال: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾، قال ابن عباس وقتادة: أي: بخيلا منوعًا(٦). وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾(٧)، أي: لو أن لهم نصيبًا في الملك لما أعطوا أحدًا شيئًا ابدا. ويصف الحق سبحانه الإنسان من حيث هو، إلا من وفقه الله وهداه، فإن البخل والجزع والهلع صفة له، ويدل هذا على كرمه وجوده وإحسانه سبحانه وتعالى(٨).

وقال القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمۖ﴾(٩)، هذه الآية نزلت في البخل بالمال، والإنفاق في سبيل الله، وأداء الزكاة المفروضة.

وقيل: إن الشح هو البخل مع حرص، وهو الصحيح، لما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم"(١٠).

---

(١) سورة الاسراء، الآية ٢٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية ١٨٠.
(٣) سورة التوبة، الآية ٧٦.
(٤) سورة محمد، الآية ٣٨.
(٥) سورة الاسراء، الآية ١٠٠.
(٦) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٥٦٣/١٧.
(٧) سورة النساء، الآية ٥٣.
(٨) ينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير: ١٢٤/٥.
(٩) سورة آل عمران، الآية ١٨٠.
(١٠) صحيح مسلم، كتاب، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، باب تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، برقم (٢٥٧٨).

ISSN: 2071-6028

وهذا يردّ قول من قال: إن البخل منع الواجب، والشح: منع المستحب، إذ لو كان الشح منع المستحب لما دخل تحت هذا الوعيد العظيم، والذم الشديد الذي فيه هلاك الدنيا والآخرة(١)، فالمقترون مقصرون عن أداء الحقوق وهم متصفون بصفة البخل التي هي شر الصفات، والذي يتصف بها ويصاب بالشح لابد أن يبتلى بنقص الإيمان وتراجعه دائماً، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٢)، فالشحيح لا يفلح أبداً، ولابد من التوسط في هذا المنهج بين المبالغة بالإنفاق وبين التقتير والتقصير.

كما نهانا ربنا ﷻ عن إضاعة المال، فقال جل وعلا: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾(٣)، ففي هذه الآية الكريمة ينهى الله تعالى عن إعطاء الأموال للسفهاء؛ لأنهم يصرفونها في غير مصاريفها.

وبهذا يتضح لنا أن البخل والإسراف ضدان قد نهى الله عنهما، وحرمهما على عباده، وهذان المرضان الخطران قد استوليا على أكثر بني آدم، ولهذا حذر السلف منهما أشد التحذير، وخوفوا من بلي بأحدهما بالهلاك. وقد يجتمعان في الشخص الواحد، كما هو حال أكثر الخلق يكون مقصرا مفرطا في بعض دينه غاليا متجاوزا في بعضه(٤).

كل الآيات التي سبق ذكرها فيها البيان الشافي لطرفي الانحراف والتحذير منه، ومع ذلك جاءت آيات كثيرة يدل مفهومها وينص بعضها على ان الطريق الحق الذي يجب ان نسير عليه ونلتزم به هو طريق الاعتدال والوسطية والذي لا تستقيم الحياة الا به.

مما تقدم يتبين لنا منهج الاعتدال والوسطية جليا واضحا في الكسب والجمع والانفاق، كما بينت الآيات النهي عن الافراط والتفريط، ووجوب الالتزام بالمنهج الوسط الذي به قوام الحياة.

المحور الخامس: نهيه عن الغلو في طلب الدنيا:

قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾(٥).

في هذه الآية الكريمة يتبين لنا منهجية هذا الدين وانه دين كامل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو دين الاعتدال والوسطية فلا يجوز فيه النقصان ولا الزيادة فقد امر الشارع الحكيم بالتوسط بكل شيء واثبت أن الفضيلة تكون بين رذيلتين فيجب التوسط في جل

(١) ينظر: الجامع لأحكام القران، القرطبي:٤/٢٩١-٢٩٣.
(٢) سورة الحشر، الآية ٩.
(٣) سورة النساء، الآية ٥.
(٤) ينظر: الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن القيم: ٣٤٧.
(٥) سورة القصص، الآية ٧٧.

ISSN: 2071-6028

الامور، ونهى عن الغلو التطرف، فلم نأمر بالخروج إلى الفيافي ونترك الدنيا، ولا الانهماك فيها، بل نأخذ منها ما احله الله الحق سبحانه وتعالى واباحه، ولا ننس الاخرة.

والمتمعن في الآية يُيقن ان ترك الاعتدال والتوسط يعد فسادا في الارض، اذ يقول ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، فمن كانت الدنيا همه ومبتغاه وتعلق قلبه بها يكون عابدا لها فسعيه وخدمته لها، وهذا هو البلاء العظيم الذي اصاب جل الناس وقد يصل بهؤلاء إلى حد الطغيان، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾[١]، فيصل الطغيان والبغي إلى تجاوز الحد، قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾[٢]، وكثير من المنشغلون بها ليسوا اغنياء، وربما يكون غناهم في ايديهم وليس في قلوبهم، على العكس تماما من كثير فقراء الدنيا فهي ليست في ايديهم ولكنها في قلوبهم.

وكثير من الناس يبتلى بمحبة الدنيا دون الشعور بذلك، وان كان لا يصرح بذلك أو يتظاهر بعدم محبتها وقلبه اليها مائل.

وفي الجانب المقابل يعد التقصير في جمعها قصورا من قبل الإنسان فتراه ينصرف عنها بالكلية وليس بإمكانه ان يدبر شيئا من امورها وهذ ليس هو المأمور به شرعا، وفيه مخالفة لمنهج الحبيب المصطفى ﷺ، الذي امر بأخذ الاسباب ولم يتركها، ولو كان ذلك مقتضيا لانقطع للعبادة وترك ما سواها، ولم يفعل ذلك هو ولا اصحابه، ومع ذلك وجد منهم التجار والاغنياء الذين ينفقون في سبيل الله، كأبي بكر الصديق ﷺ الذي يعول من اسر المسلمون الكثير وينفق عليهم مما افاء الله عليه من تجارته.

وعبد الرحمن بن عوف الذي كان ينفق على كثير من المساكين والايتام، والذي بارك له ربه في تجارته وماله فقد اوصى لأهل ا بدر بثلث ماله فأغناهم جميعا.

ومن الناس من يظن ان الزهد في الدنيا يحتم عليه عدم الانشغال بالدنيا وجمعها فهو مخالف للمنهج الصحيح، وربما سلك منهج اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين اتخذوا لأنفسهم رهبانية ابتدعوها ما انزل الله بها من سلطان.

واصحاب المنهج الوسط يعلمون ان الله خلق لهم ما في الارض جميعا فقال ﷻ: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾[٣]، ثم جعلهم خلفاء الارض، فقال: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٤]، ثم امر سبحانه بإصلاحها وعدم الافساد فيها ولا يكون ذلك الا بالتوسط والاعتدال والسير على المنهج الوسط من غير افراط أو تفريط.

---

(١) سورة العلق، الآيتان ٦-٧.
(٢) سورة الشورى، الآية ٢٧.
(٣) سورة الملك، الآية ١٥.
(٤) سورة البقرة، الآية ٣٠.

وذكر الزحيلي في تفسير هذه الآية" وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا "أي لا تترك ما اباحه الله لك من لذات الدنيا من الطعام والشراب واللباس والزواج والسكن، ولابد من اعطاء كل ذي حق حقه فان لله عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، كما ان لنفسك عليك حقا، وهذا هو المنهج الوسط الذي يدعو اليه ديننا الحنيف، ونقل عن ابن عمر قوله: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا"، وعلى الإنسان ان يحسن إلى خلق الله كما احسن الرب اليه، وعلى الإنسان الا يسيء إلى الناس بالظلم والبغي بقصد الافساد في الارض، فان الله يمنع العون والمدد والرحمة من المفسدين(١).

المحور السادس: الاعتدال في الدعاء

قبل الوقوف على منهج القرآن الكريم في الاعتدال في الدعاء، لابد من الوقوف على معاني الدعاء لتكون الدراسة وافية وتؤدي ما اعدت له بإذن الله.

الدعاء لغة: مصدر من قولك: دعوتُ الشيء أدعوه دعاء. وقد يوضَع المصدرُ موضع الاسم؛ فتقول: رجل عدل، وقيل مأخوذٌ من مادة (دعو) التي تدلُّ في الأصل على إمالة الشَّيء إليك بصوت وكلام يكون منك(٢).

الدُّعاء اصطلاحا: قيل: "هو طلب ما ينفع الدَّاعي، وطلب كشف ما يضرُّه، أو دفعُه"(٣).

وقيل: استدعاء العبد ربَّه ﷻ العناية واستمداده إيَّاه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إليه والتبرُّؤ من الحول والقوَّة؛ وهو سمة العبوديَّة واستشعار الذِّلَّة البشريَّة، وفيه من الثَّناء على الله ﷻ وإضافة الجود والكرم إليه ﷻ(٤).

وقد ورد الدعاء في لغة القران الكريم بمعان عدَّة منها(٥):

١- العبادة: ومنه قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٦).

٢- الاستغاثة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٧).

---

(١) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي: ٢٠/١٦٠-١٦١.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢/٢٧٩، الدعاء، الطبراني، تحقيق د. محمد سعيد البخاري: ٣٥.

(٣) بدائع الفوائد، ابن القيم، تحقيق هشام عطا: ٣/ ٥١٣.

(٤) شأن الدعاء، الخطابي: ٤.

(٥) الدعاء، الحمد: ٨.

(٦) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(٧) سورة البقرة، الآية ٢٣.

ISSN: 2071-6028

٣- التوحيد: ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾(١).

٤- النداء: ومنه قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾(٢).

٥- القول: ومنه قوله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾(٣).

وبعد الوقوف عل اهم معاني الدعاء لابد من الوقوف على منهج القرآن الكريم في الاعتدال والتوسط في سائر العبادات ومنها الدعاء اذ قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾(٤).

أخرج الشيخان عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: " نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، أَيْ بِقِرَاءَتِكَ، فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ فَلاَ تُسْمِعْهُمْ، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾(٥).

وأخرج البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أُنْزِلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ"(٦). ذكر ابن حجر في شرح الحديث: هكذا أطلقت عائشة وهو أعلم من أن يكون ذلك داخل الصلاة أو خارجها.. وذكر أنه يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة(٧).

والصلاة هنا تعني كل أعمال الصلاة، حيث أمر بالتوسط فيها دون الجهر وفوق المخافتة، فقال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ "والأمر بابتغاء السبيل بين ذلك يعني أن يكون الدعاء تضرعا دون الجهر وفوق السر، فهذا مظهر من مظاهر الأمر بالتوسط في العبادة، وعليك بالوسطية التي جاء بها الإسلام، فقد كان رسول الله ﷺ يتفقد اصحابه ليلاً فسمع أبا بكر ﷺ يقرأ، ولا يكاد يسمع صوته، فلما سأله. قال: يا رسول الله، أناجي ربي وهو عالم بي، فلما ذهب إلى عمر ﷺ وجده يقرأ بصوت عالٍ، فلما سأله قال: يا رسول الله أزجر به الشيطان. عندها أمر ﷺ أبا بكر أنْ يرفع صوته قليلاً، وأمر عمر أن يخفض صوته قليلاً.

---

(١) سورة الجن، الآية ١٩.

(٢) سورة القمر، الآية ١٠.

(٣) سورة يونس، الآية ١٠.

(٤) سورة الأسراء، الآية ١١٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب" ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها" برقم (٤٧٢٢)، وصحيح مسلم- كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار برقم (٤٤٦).

(٦) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (وأسروا قولكم أو اجهروا به)، برقم (٧٥٢٦).

(٧) ينظر: فتح الباري: ٨/٤٠٥.

وهذه الوسطية وهذا الاعتدال في الدعاء، نحن مأمورون به، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾(١)، وقوله ﴿بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾ هذه البينية تكاد تكون في كل أحكام الشرع؛ لأن القرآن جاء بالوسط والاعتدال في كل شئون الحياة، ومنها المسائل العَقَدية، اذ يقف الإسلام موقفَ الوسطية بين مَنْ يقول بآلهة متعددة ومن يُنكِرون وجود الإله، فينفي ادعاء الفريقين ويثبت وجود إله واحد أحد لا شريكَ له(٢).

وذكر بعض المفسرين ان الآية خاصة بصلاة النبي ﷺ في المسجد الحرام اذ أمر رسوله ﷺ بالتوسط في القراءة، فلا ترفع صوتك بقراءتك في الصلاة في المسجد الحرام، فيسمعها المشركون فيسبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ولا تسرها عن أصحابك، واطلب بين الجهر والمخافتة أمرًا وسطًا، فإنّ خير الأمور أوساطها، والاصل في ذلك كله حصول المقصود وهو افهام الناس المتهيئين للاهتداء به، وتجنب الجهر الذي يتوهم منه الكفار تطأولا(٣).

وقيل: المعنى لا تجهَرْ بصلاتك كلِّها ولا تخافت بها بأسرها وابتغِ بين ذلك سبيلاً بالمخافتة نهاراً والجهرِ ليلاً، وذهب قوم إلى أنها منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعًا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾(٤)(٥).

المحور السابع: الاعتدال في الطعام

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾(٦).

الخطاب في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ لم يختص به احد بل هو عام لجميع البشرية، وإن ورد لسبب خاص، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالشطر الأول من الآية يختص بالزينة عند الذهاب إلى المساجد، والثاني: وهو موضوع البحث: يختص بالاعتدال والتوسط في تناول الطعام الذي يعد مباحا لابن آدم وعدم الاسراف فيه حفاظا على صحة الإنسان وعدم التمثل بالشيطان.

ذكر القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ ان اللَّهُ أَحَلَّ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ اذا لَمْ يَكُنْ سَرَفًا أو مَخِيلَةً. بعكس مَا تَدْعُو الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، من سَدَّ الْجَوْعَةَ وَسَكَّنَ الظَّمَأَ، فهذا مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ، وذلك لحِفْظِ النَّفْسِ وَالجوارح والْحَوَاسِّ، من اجل ذلك جاء بِالنَّهْيِ عَنِ الْوِصَالِ، كونه يُضْعِفُ الْجَسَدَ، وَيُضْعِفُ عن العبادة، وقد نهى الشرع عن ذلك. ثُمَّ ان لقِلَّةِ الْأَكْلِ مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ،

---

(١) سورة الاعراف، الآية ٢٠٥ .

(٢) ينظر: تفسير الشعراوي: ٨٨١٦/١٤-٨٨١٧.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٨٣/١٥، الروح والريحان: ١٦/-٢٥٧٢٥٦.

(٤) سورة الاعراف، الآية ٥٥.

(٥) ينظر: تفسير أبو السعود: ٢٠٠/٥.

(٦) سورة الاعراف، الآيتان ٣١-٣٢.

ISSN: 2071-6028

اذ يَكُونَ الرَّجُلُ أسلم جِسْمًا وَأكثر حِفْظًا وَأَزْكَى فَهْمًا وَأَخَفَّ نَفْسًا وَأَقَلَّ نَوْمًا. وَبِكَثْرَةِ الْطعام تَتَوَلَّدُ الْأَمْرَاضُ، فَيَحْتَاجُ إلى الْعِلَاجِ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ من اكله اقل. ويتضح ذلك في كلام النَّبِيُّ ﷺ الذي يُغْنِي عَنْ كَلَامِ الْأَطِبَّاءِ اذ يقول: "مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ"(١).

ورَوَى مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ"(٢)، والمعي فِي هَذَا الْحَدِيثِ هُوَ الْمَعِدَةُ.

وروى ابن ماجه أن النبي ﷺ قال: "كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة –كبر وإعجاب بالنفس– ولا سرف، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمه على عبده"(٣). وعن ابن عباس أنه قال: كل ما شئت، واشرب ما شئت، والبس ما شئت إذا أخطأتك اثنتان: سرف أو مخيلة. والإسراف تجاوز الحد في كل شيء، وَفِي هَذَا دعوةَ حَضٌّ عَلَى التَّقْلِيلِ مِنَ الدُّنْيَا وَالزُّهْدِ فِيهَا، وَقَدْ كَانَتِ الْعَرَبُ تَمْتَدِحُ بِقِلَّةِ الْأَكْلِ وَتَذُمُّ بِكَثْرَتِهِ(٤).

وعلى الرغم من أن الطعام والشراب من ضرورات الحياة الحيوانية، ولكن الناس في ذلك فريقان:

الأول: تركوا الطيبات من المطعومات والمشروبات اما شحلا وبخلا، أو تأثما وتحرجا؛ اما على الدوام أو يخصصون اوقاتا من السنة وهؤلاء هم الغلاة في الدين والبخلاء.

الثاني: الذين اطلقوا العنان للذات البدنية ومنحوها جل اهتمامهم فهم كالأنعام يشربون ويأكلون ويتمتعون، ليس لهم هدف معين يقفون عنده وهؤلاء هم المترفون(٥). والفريقان قد اضلا طريق التوسط والاعتدال الذي امر الشارع الحكيم به، اذ الاسرف يبغضه الله، ويبغض اهله وضرره على الإنسان واضح وبين، فهو يعجز الإنسان عن النفقات الواجبة عليه، اذ الآية الكريمة تامر بتأول الطعام والشراب، وتنهي عن تركهما، وكذا الإسراف فيهما(٦).

من المعلوم ان الطعام والشراب من المباحات التي فيها ديمومة الحياة، فالمنهج القرآني يرشدنا إلى ان ناكل ونشرب على قدر ما به استمرارية الحياة دون اسراف، فلا نتجاوز ما احل لنا وهو كثير إلى ما حرم علينا وهو قليل لان ذلك يعد اسرافا، وهذا ما نهى عنه الشارع الحكيم.

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الزهد، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الأَكْلِ، ١٦٨/٤ برقم (٢٣٨٠).
(٢) صحيح مسلم، كتاب الاشربة، باب المؤمن يأكل في معي واحدة، برقم (٢٠٦٠).
(٣) سنن ابن ماجة، كتاب اللباس، باب لباس ما شئت، ١١٩٢/٢ برقم (٣٦٠٥).
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القران، القرطبي: ١٩٢/٧–١٩٤.
(٥) ينظر: حدائق الروح والريحان: ١٨٩/٩–١٩١.
(٦) ينظر: تفسير السعدي: ٢٧٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير البريات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا...

بعد هذه الجولة المباركة في رحاب المنهج الوسط وبين آيات الكتاب العزيز تم التوصل إلى النتائج التالية:

١. دينَ الإسلام تميز بالتوسّط والاعتدال، اذ لا إفراط فيه ولا تفريط، وليس فيه غلو ولا جفاء، ومن أبرز معالمه التيسير والرفق بالناس.

٢. المنهج الذي ارتضاه ربنا لنا ؛هو المنهج الحق وهو الصراط المستقيم، امرنا باتباعه وعدم اتباع سبل الشيطان التي تفرق بنا عن الصراط المستقيم، وكلما ابتعادنا عن هذا المنهج القويم تولدت الفرقة والتشتت والتناحر.

٣. تعد الوسطية وسام شرف أناطها الله لهذه الأمة فجعلها شهيدة على الناس، وشهادتها خيرية لمنفعة الجنس البشري بأكمله.

٤. الدّينُ الوسَط طريق سلكه أهل الشرف والفضل، الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين.

٥. التوسط والاعتدال بفعل المطلوب والذي أذن فيه الشارع الحكيم من غير نقصان ولا زيادة؛ اذ الزيادة في الأمر من الغلوّ والإفراط، والنّقص يعد تقصيرا وتفريطا، وكلٌّ ذلك انحرافا وميلا، وخير الأمور أوسطها.

٦. الاعتدال والتوسُّط شمل كلَّ جوانب الحياة، فاهتمام المسلم بالآخرة لا يشغله عن أمور دنياه وحاجاتها، ولا إقدامُه على الدنيا وعمرانها ينسيه بناءَ آخرته.

٧. نهى الحق سبحانه عن الإسراف الذي يعد خروج عن حدود الاعتدال والتوسط، ومن مساوئ الأخلاق التي تجلب لصاحبها وللمجتمع والأمة كثيرا من الأضرار والله ﷻ قد نهى عباده عن ذلك لما فيه من الشقاء والتعاسة.

٨. للإسراف آثارٌ وعواقب ضارَّة ومهلكة، على العاملين وعلى العمل الإسلاميِّ، نحو قسوة القلب وعلَّة البدن وعدم الرعاية أو الاهتمام بالآخرين والمساءلة غدا بين يدي الله ومن ثم أخوة الشياطين وغيرها كثير.

٩. تعد الوسطية الطريق الموصلة إلى تحقيق مقاصد الشريعة بين الناس، ويكون ذلك في الدين والدنيا.

وختاما فان الكمال لله وحده، والعصمة لمن عصمه الله، فما كان في هذا البحث من هفوات فهي من نفسي ومن الشيطان، واستغفر الله منه، والخير فيمن يصوب لنا هفوتنا ممتنين له، واصلي واسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدي رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين...

المصادر

القرآن الكريم

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢. اعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩١م.
٣. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري، ط٥، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م.
٤. بدائع الفوائد، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت.
٦. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
٧. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ط١، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧.
٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.
٩. تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط٢، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ.
١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
١١. جامع البيان جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
١٢. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
١٣. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ط١، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
١٤. دعاء، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.
١٥. الدعاء، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.
١٦. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٧. سنن ابي داود، سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجِسْتاني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت.
١٨. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
١٩. سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٩٨٦م.
٢٠. شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، ط١، دار الثقافة العربية، ١٩٨٤م.
٢١. شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٣م.
٢٢. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت.
٢٣. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٢٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢٥. العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
٢٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٧. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى،، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م.
٢٨. لسان العرب، ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
٢٩. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
٣٠. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٣١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام وأمرنا بالأخوة والألفة والمحبة .. والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

موضوع البحث: المشروع التكاملي لمدرسة النجف الأشرف في الاعتدال في خطابها الديني.

أسباب اختيار البحث: الحاجة الفعلية في عالمنا المعاصر للتعريف والتثقيف بهذا المشروع وتطبيقه في واقع الحياة تحقيقا لوحدة النسيج الاجتماعي واللحمة الوطنية والأخوة الدينية والسلام.

مشكلة البحث: التساؤلات المتعلقة بالخطاب الديني لمدرسة النجف الأشرف باعتبارها موطن العلم والعلماء وحاضرة الاجتهاد والمجتهدين منذ ألف ومائتي عام، من حيث: اعتدال هذا الخطاب ووسطيته نظريا وعمليا، واثبات ذلك بالدليل.

جدوى البحث: إن المشروع التكاملي لمدرسة النجف الأشرف في الاعتدال في خطابها الديني يستحق البحث، لأنه فيه إضافة معرفية تتجلى في أبعاد هذا المشروع التنظيرية والفعلية، وإنجازاته التاريخية والمعاصرة، وأثره في السلوك الإيجابي لمئات الملايين من المسلمين الذين يقلدون مرجعيات هذه المدرسة .

أسئلة البحث: وتتفرع على موضوع البحث تساؤلات جوهرية مهمة في البعدين النظري والعملي تتعلق بمنهج مدرسة النجف الأشرف القائم على الوسطية والاعتدال، وتتعلق بمشاريع هذه المدرسة وأهمها: مشروع العلوم الإسلامية المقارنة، ومشروع التعايش الإنساني والإسلامي، ومشروع تنظيم الاختلاف بين المسلمين، ومشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية ومشروع الوحدة الإسلامية.

أهداف البحث: البرهنة على أن مدرسة النجف الأشرف بمشروعها الريادي موضوع البحث على خطى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في انفتاحها على المذاهب الإسلامية وتنفيذها مشاريعها المذكورة بمنهجها المبين خدمة للإسلام ورفعة لشأنه، وللمسلمين جميعا توحيدا لكلمتهم ورصا لصفوفهم وعملا على تآخيهم وإفادة من نتاجهم العلمي وتحقيقا لسعادتهم في الدنيا والآخرة وإحقاقا لحقوقهم ورفع الحيف والجور عنهم جميعا، وتعايشا إنسانيا مع الآخر.

أهمية البحث: تشخيص المشروع التكاملي لمدرسة النجف الأشرف في الاعتدال في خطابها الديني والذي هو خطاب إسلامي في أصوله وقواعده، إنساني في نزعته وقيمه، وليكون منطلقا لتنظيم واقع حياتنا اليوم على أسس التعايش الإنساني بين الناس جميعا، و"التآلف

الاجتماعي" مع الآخر سواء كان الآخر فردا أم مجتمعا، أقلية أم أكثرية، مسلما أم غيره، وتفعيل التآخي بين المسلمين جميعا على تعدد مذاهبهم واجتهاداتهم.

فرضيات البحث: أن مدرسة النجف الأشرف تتميز بالوسطية والاعتدال بعيدا عن التعصب والغلو والتطرف ورفضا للتكفير والشقاق ونبذا للعنف والطائفية، ولها دور ريادي في الدراسات والعلوم الإسلامية المقارنة على قاعدة أن الخلاف بين المذاهب الإسلامية خلاف تنوع لا خلاف تضاد، وفي التأصيل لمشاريع هذه المدرسة الريادية في التعايش الإنساني والإسلامي، وتنظيم الاختلاف بين المسلمين، والتقريب بين المذاهب الإسلامية، والوحدة الإسلامية.

حدود البحث ومجتمعه: لما كان موضوع البحث مشروع مدرسة النجف فإن حدود البحث المكانية مدينة النجف الأشرف والبلدان التي انتشر فيها خريجوها للقيام بواجباتهم الدينية والعلمية والمعرفية، وعليه فإن مجتمع البحث مقلدو مدرسة النجف الأشرف أينما كانوا، ولما كانت فرضيات البحث ثابتة منذ تأسيس مدرسة النجف وإلى اليوم فإن حدود البحث الزمنية بعمر هذه المدرسة.

منهج البحث: إن الاعتدال في الخطاب الديني ظاهرة معرفية سلوكية في مدرسة النجف الأشرف مما اقتضى أن يكون منهج البحث المنهج الوصفي التحليلي للحصول على نتائج علمية دقيقة.

هيكلية البحث: التعريف بمدرسة النجف الأشرف والاعتدال والخطاب الديني، والبحث في منهجها في الوسطية والاعتدال ،وفي مشاريعها: "مشروع العلوم الإسلامية المقارنة"، و"مشروع التعايش الإنساني والإسلامي"، و"مشروع تنظيم الاختلاف بين المسلمين"، و"مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية" و"مشروع الوحدة الإسلامية".

المطلب الأول: مدرسة النجف الأشرف وخطابها الديني:

بداية تقتضي ضرورة البحث التعريف بمدرسة النجف والخطاب الديني بإيجاز فيما يأتي:

أولا . مدرسة النجف الأشرف :

أ. **تعريفها**: المدرسة لغةً: موضع الدرس[١]، ولذا تُطلق على الموضع الذي يدرس فيه القرآن الكريم وغيره وتتعلم فيه الطلبة، سميت به لكثرة الدرس فيها وجمعها (مدارس)، ودارسَه مُدارَسة: قرأ كل منهما على صاحبه[٢].

ومن تتبعنا تبين لنا أن لفظ (المدرسة) يُطلق على المواضع التي تتلى فيها الدروس وتنشط فيها مدارسة المتون والكتب، ومذاكرة العلوم والمعارف، وما يتعلق بذلك من أنشطة علمية

(١) المصباح المنير، الفيومي: أحمد بن محمد المقري، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت: ١٩٢/١.
(٢) محيط المحيط، البستاني: بطرس بن يوسف (المعلم)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣م: ص٢٧٦.

وفكرية، ولذا فإنه يصح إطلاقه على المباني والمنشآت المخصصة لذلك، وعلى المدن والحواضر التي تنشط فيها الحركة العلمية وتتطور في ربوعها المعارف فتكون مركزاً للاستقطاب الفكري والعلمي وعاصمة من عواصم الثقافة، فيقال (مدرسة المدينة المنورة)، و(مدرسة الكوفة) و(مدرسة بغداد) و(مدرسة النجف الأشرف)، وغيرها من مدارس العالمين العربي والإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها .

ب. **تاريخها**: تأسست مدرسة النجف الأشرف سنة (١٧٠هـ /٧٦٨ م) عندما أصبحت مأوى العلماء وبغية طلاب العلم بهجرة بعض من تلامذة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وتلامذتهم وبعض من اهل العلم والفضل من العلويين إليها لمُمارسة نشاطهم العلمي فيها، وتعد مدرسة النجف الأشرف امتدادا لمدرسة الكوفة التي تأسست بعد أن اتخذها أمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) عاصمة للدولة الاسلامية(١).

كما ازدهرت مدرسة النجف الأشرف بفعل المنتج المعرفي لمدرسة بغداد الذي نقله إليها الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ/٩٩٥-١٠٦٧م)، فغدت منذ أن تزعم الشيخ الطوسي حركتها العلمية وإلى اليوم واحدة من أهم المدارس الإسلامية في تاريخ المسلمين، وتَميزت باستقلاليتها التامة عن كل جهة فلم ترتبط إلا بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء(٢).

ت. **دورها**: لمدرسة النجف الأشرف منذ تأسيسها بِمدارسها ومساجدها وأروقتها مساهمة كبيرة وفعالة في الحركة العلمية الإسلامية حيث توسعت كثيراً في دراسة وتَمحيص وتحليل العلوم الإسلامية (علوم القرآن الكريم وتفسيره، وعلوم الحديث الشريف وشروحاته، والفقه الإسلامي وقواعده، وأصول الفقه، وعلم الكلام، والفلسفة الإسلامية، وغيرها)، وعلوم اللغة العربية والعلوم الصرفة والإنسانية الأخرى مما تَمس إليها حاجة الأمة لبناء صرحها الحضاري، إذ عكف علماؤها على تتبع اجتهادات المجتهدين من سلف الأمة ومناقشة مداركهم وتمييز راجح آرائهم من مرجوحها(٣).

---

(١) الأحلام، الشرقي: علي بن جعفر النجفي، شركة الطبع، بغداد، ١٩٦٣: ص٤٢، الشيخ الطوسي، الحكيم: الأستاذ الدكتور حسن عيسى، ط١، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م: ص٩٥-٩٦.

(٢) ماضي النجف وحاضرها، محبوبة: الشيخ جعفر، المطبعة العلمية، النجف، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م: ٤٠٣/٢ وما بعدها، تاريخ وتطور الفقه والأصول في حوزة النجف الأشرف العلمية، الحكيم: آية الله السيد محمد جعفر، ط١، مؤسسة المنار، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م: ص٨١، وما بعدها.

(٣) موسوعة العتبات المقدسة، الخليلي: جعفر النجفي، قسم النجف، ط٢، بيروت ،١٩٦٥م: ٣٧/٢.

ث. إنجازاتها: حققت مدرسة النجف الأشرف انجازات علمية كثيرة يمكن إجمالها بما يأتي:

١. تخريج الآلاف من العلماء والأدباء والمفكرين والمئات من المجتهدين.

٢. تأليف آلاف الكتب في شتى صنوف العلوم ومختلف المعارف.

٣. الإبداع في الاجتهاد بكثرة التفريعات العلمية، وتشقيق المسائل، واستحداث النظريات في علمي الفقه وأصول الفقه وتحقيق الكثير من الإنجازات المعرفية في العلوم الإسلامية المقارنة وغيرها.

٤. المحافظة على التراث الإسلامي، وذلك عن طريق دراسة مؤلفات ونظريات العلماء السابقين من جميع المذاهب الإسلامية، والترجيح فيما بينها بالدليل والبرهان.

٥. المحافظة على اللغة العربية والأدب العربي والعمل على نشرهما في أرجاء العالم الإسلامي، والمساهمة الفعالة في حركة التعريب.

ج. منهجها ومشاريعها: ومما تميزت به مدرسة النجف الأشرف منذ تأسيسها وإلى اليوم منهجها القائم على "الوسطية" و"الاعتدال في خطابها الديني"، الأمر الذي لزم منه أن تتبنى هذه المدرسة مشاريع عديدة في خدمة الإسلام والمسلمين، منها "مشروع العلوم الإسلامية المقارنة"، و"مشروع التعايش الإنساني والإسلامي"، و"مشروع تنظيم الاختلاف بين المسلمين"، و"مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية" و"مشروع الوحدة الإسلامية".

ثانيا . الخطاب الديني:

أ. الخطاب لغة: من خطب، أي تكلم كلاما يسمى "خطبة"[١]، والخطاب: يعني الكلام بين اثنين[٢]، وفصل الخطاب: بلاغة الكلام وجمعه للمعنى المقصود بحيث لا يحتاج سامعه إلى زيادة تبيان[٣]، ومن تعريفات الخطاب اصطلاحا: كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر من المتكلم أو الكاتب وتفترض التأثير على السامع أو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها[٤]، ووصف الخطاب بـ"الديني" نسبة إلى الدين إذا كان الباعث

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، ط٣، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٣٠٢هـ: ٦٣/١ . مادة "خطب".

(٢) لسان العرب، ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م: ٣٦١/١ مادة "خطب".

(٣) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور: محمد الطاهر، ط١، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م: ٢٢٩/٢٤.

(٤) تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، الطيار: أحمد عبد الله، حولية كلية أصول الدين، العدد (٢٢)، المجلد الثالث، القاهرة، ٢٠٠٥: ص١٢.

عليه الانتماء إلى الدين وما يصدر عن علماء الدين والمجتهدين استنادا إلى الدين، وخطاب مدرسة النجف الأشرف خطاب ديني يستند إلى أصول الإسلام ومصادر تشريعه.

ب. الوسطية لغة من الوسط، وهو: العدل والنصف(١)، وأوسط الشيء: أفضله وخياره(٢)، والوسط من كل شيء: أعدله وأفضله وخياره(٣)، فالوسطية إذن تدل على الاعتدال والإنصاف والأفضلية والخيرية.

وعرّفت الوسطية اصطلاحا بتعريفات، منها: كل أمر يصدر في أي شأن من شؤون حياة المسلم أساسه الاعتدال والتوازن والموافقة للصواب الشرعي دون إفراط أو تفريط(٤).

ت. الاعتدال لغة من العدل، وهو ضد الجور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، والعدل من الناس المرضي المستوي الطريقة، وقيل المرضي قوله وحكمه، وعدل الشيء عدلا: أي وازنه، والاعتدال: توسط حال بين حالين في كم أو كيف(٥)، ومن معاني العدل والاعتدال: الحكم بالعدل والاستقامة والتسوية والموازنة والمساواة والإنصاف والتوسط(٦).

والاعتدال اصطلاحا: التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع والافراط والتفريط، والاستقامة والتزكية والتوسط والخيرية(٧).

المطلب الثاني: الوسطية والاعتدال منهج الخطاب الديني في مدرسة النجف الأشرف:

إن خطاب مدرسة النجف الأشرف خطاب إسلامي في أصوله وقواعده، إنساني في نزعته وقيمه، يخاطب الناس عموما والمسلمين خصوصا على وفق المبدأ الذي أمر به أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقوله: "الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق" ليحقق هذا الخطاب مصلحة الإنسان (كل إنسان) وحقوقه كاملة على أساس وحدة النوع الإنساني ولتثبيت أسس التعايش الإنساني بين جميع الأمم والشعوب وخصوصا الإسلامية منها، ومن الدلائل على ذلك:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، إبن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م: ١٠٨/٦ مادة "وسط".

(٢) لسان العرب: ابن منظور، ٤٢٦/٧، مادة "وسط".

(٣) تهذيب اللغة، الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م: ٢١/١٣.

(٤) الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم، عصام صالح أحمد، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، ودمدني، السودان، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م: ص٨.

(٥) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ٢٤٦/٤، لسان العرب: ابن منظور، ٤٣٠/١١ مادة "عدل".

(٦) القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ٥٩٤/٢.

(٧) السياسة الإسلامية والإسلام السياسي، أبو الرُّب: الدكتور صلاح الدين محمد، دار الخليج للصحافة والنشر، عمان، ٢٠١٧م: ص١٣٠.

أولا: اشتهرت مدرسة النجف الأشرف بتبنيها منهج "الوسطية والاعتدال"، وهو منهج يقوم على أساس الإنصاف والعدل والتسوية بعيداً عن الغلو والتطرف والتقصير والإفراط والتفريط، مراعياً ظاهرة التوازن والتقارب والموضوعية والاعتدال(١).

ثانيا: في رؤية مدرسة النجف الأشرف أن الأمة الإسلامية بجميع مذاهبها واجتهادات علمائها أمة واحدة يجمعها دين واحد ومصالح وأماني مشتركة، أمة واحدة وسطاً بين سائر الأمم، ووسطيتها عامة وشاملة لجميع المجالات الثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية(٢).

ثالثا: إن الاعتدال في الخطاب الديني لمدرسة النجف الأشرف قائم على الاستقامة في الدين أي الالتزام التام بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، ومبادئ الإسلام الحنيف وآدابه، والإيمان المطلق بأصول الدين، وامتثال أحكام الشريعة والتحلي بالأخلاق الفاضلة ومخالفة الهوى(٣).

رابعا: للمرجعية الدينية العليا في مدرسة النجف الأشرف في عصرنا الحاضر (كما كان عليه الأمر في جميع العصور السالفة) مشروع خطاب ديني وطني حضاري موجه للعقل والقلب قائم على نبذ الطائفية والعنف والتطرف بكل صوره وأبعاده، وترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال والمواطنة، وثقافة السلم الأهلي والتعايش الإنساني والأخوة الدينية والأمن المجتمعي(٤).

خامسا: في الوقت الذي قدم فيه المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني نفسه بقوله "أنا خادم لجميع العراقيين " فقد أكد في الكلمة التي ألقيت نيابة عنه في عام (٢٠٠٧م) في افتتاح الملتقى الأول لعلماء السنة والشيعة في العراق على "محبة سماحته لجميع الناس مستنكرا الفرقة بين المذاهب الإسلامية"، مبينا "ان نقاط الخلاف بين الشيعة والسنة في قضايا فقهية موجودة بين أبناء المذهب الواحد أيضا... لابد للشيعة ان يدافعوا عن الحقوق الاجتماعية والسياسية للسنة قبل أبناء السنة أنفسهم... خطابنا الدعوة إلى الوحدة، وكنت ولا أزال أقول لا تقولوا اخواننا اهل السنة، بل قولوا أنفسنا أهل السنة... الاسلام يجمعنا معا... أنا مع الجميع حينما يطالبون بحقوقهم"(٥).

---

(١) ينظر: الوسطية والاعتدال وحركة الإصلاح الديني، حب الله: الشيخ حيدر، حوار منشور في صحيفة مرفأ الكلمة، ٢٠٠٨م.

(٢) الوسطية والاعتدال في فكر الشهيد السيّد محمد باقر الحكيم، العتابي: الدكتور جون، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم: ص٣.

(٣) ينظر: التشيع مدرسة الوسطية والاعتدال، الفياض: المرجع آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق، وكالة أنباء براثا، ٢٠١٦/٨/١٩.

(٤) ينظر: الواقع الشيعي يدعو للوسطية والاعتدال واحترام الآخر، الحكيم: المرجع آية الله العظمى السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، وكالة أنباء الحوزة، ٢٠١٨/٨/١٣.

(٥) وقائع المؤتمر الوطني الاول الكبير لعلماء الشيع والسنة في العراق المنعقد على قاعة الحسينية الفاطمية الكبرى في النجف الاشرف للفترة من ١١/٢٦ ولغاية ٢٠٠٧/١١/٢٧.

المطلب الثالث ـ مشروع العلوم الإسلامية المقارنة :

منذ تأسيسها قبل أكثر من ألف ومأتي عام انفتحت مدرسة النجف الأشرف على نتاج علماء المذاهب الإسلامية في علوم الدين أصولا وفروعا وفي مقدمتها علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والأصول والكلام والعقيدة وغيرها، ودرست أمهات الكتب والمتون التي أنتجها العلماء المسلمون على تعدد مذاهبهم وتنوع اجتهاداتهم، ومن الجهود المعرفية في ذلك:

أولا: إن الشيخ أبو جعفر الطوسي رائد في هذا المنهج نظريا وعمليا، حيث كان متبحرا في فقه المذاهب الإسلامية المقارن (فقه الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية والظاهرية)، وكتابه "الخلاف" يشهد بذلك الذي بحث فيه المسائل الفقهية المختلف فيها بحثا فقهيا جامعا استدلاليا مقارنا بين اجتهادات ومدارك المذاهب الإسلامية على تعددها بموضوعية دقيقة بعيدا عن التعصب والانحياز إلا للكتاب الكريم والسنة الشريفة(١).

ثانيا: احترمت مدرسة النجف الأشرف منذ تأسيسها وإلى اليوم اجتهادات علماء جميع المذاهب الإسلامية وتعدد قراءاتهم للنص الديني الإسلامي كل حسب مداركه ووعيه وثقافته (على تعدد اجتهاداتهم وأزمنتهم، وتباين فهمهم للنصوص، واختلاف مناهجهم ورؤاهم، وتنوع ثقافاتهم وأصولهم) لتبيان فهمهم لحقائق الدين واستنباطهم للأحكام في شتى مجالات الحياة العامة والخاصة، كل ذلك بحيادية تامة من جانب وبمتطلبات المنهج العلمي المقارن من جانب آخر وبدقة متناهية وأمانة في النقل وموضوعية في التحليل(٢).

ثالثا: تبحرت مدرسة النجف الأشرف في "علم الخلاف"، وفي فلسفتها فإن هذا "الخلاف" خلاف تنوع لا خلاف تضاد، مما أسس لمشروع "التقريب بين المذاهب الإسلامية".

رابعا: من الشواهد التطبيقية لمنهج مدرسة النجف الأشرف في ذك دور الشيخ محمد رضا المظفر (١٣٢٢-١٣٨٤هـ/١٩٠٤-١٩٦٤م) المثمر في الدراسات الإسلامية المقارنة وفي التقريب بين المذاهب الإسلامية، وانتهج في ذلك "منهج التنوير والتبصير" بتوضيح الحقائق العلمية وتقريب العلوم التي انتجتها مدارس المذاهب الإسلامية، وتيسير الإدراك والفهم، وتأليف القلوب حول كلمة الحقّ، وإزالة الحجب عن أعين الناظرين، وحماية العقول من جمود

---

(١) الخلاف، الشيخ الطوسي: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، مؤسسة النشر الإسلامي، تحقيق: محمد مهدي نجف وجواد الشهرستاني وعلي الخراساني الكاظمي، قم المقدسة، ١٤٠٧هـ: ١/١٢ وما بعدها.

(٢) منتهى المطلب في تحقيق المذهب، العلامة الحلي: الشيخ أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي إبن المطهر الأسدي، مجمع البحوث الإسلامية، التحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط١، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، تقديم: الدكتور محمود البستاني، إخراج: الحافظ علاء البصري، مشهد المقدسة، ١٤١٢هـ: ١/٧ وما بعدها.

المتعصبين، والدعوة إلى الانصاف في الحكم، والتثبت قبل ابداء الرأي، والتشاور بين أهل العلم، ولذا فقد أسس بمعية بعض من علماء النجف الأشرف "كلية الفقه" لتكون صرحا علميا جامعيا يجمع بين العمق المعرفي للحوزة العلمية والمنهج الأكاديمي وباعتماد الدراسة المقارنة في العلوم الإسلامية على تعددها، ولتكون "كلية الفقه" من سبل التقريب بين المذاهب الإسلامية(١).

خامسا: لمدرسة النجف الأشرف في جميع عصورها منذ نشاتها وإلى اليوم نتاج علمي رائد في الدراسات والعلوم الإسلامية المقارنة كالتفسير وعلوم القرآن وعلوم الحديث الشريف وعلم الفقه وعلم أصول الفقه وعلم الكلام وغيرها، ومن الشواهد على ذلك في العصر الحديث موسوعات "الأصول العامة للفقه المقارن" لآية الله السيد محمد تقي الحكيم (١٣٣٩هـ-١٤٢٣هـ)، و"الفقه على المذاهب الخمسة" لآية الله الشيخ محمد جواد مغنية (١٣٢٣-١٤٠٠هـ/١٩٠٤-١٩٨٠م)، و"فقه الخلاف" لآية الله الشيخ محمد اليعقوبي، وجميعها مطبوعة منشورة، وغيرها الكثير الكثير.

سادسا: إن البحث العلمي المقارن في "فقه الخلاف" على وفق رؤية مدرسة النجف الأشرف، جزء من ثقافة الحوار مع المذاهب الإسلامية، والمساهمة في التقارب، وإزالة التشنج، وعلى أن يكون المنهج في البحث العلمي المقارن على وفق الموضوعية والحيادية والإنصاف ولتكسر حواجز الانغلاق والتعصب والجمود ويتحقق التنوع الفقهي(٢).

المطلب الرابع ـ مشروع التعايش الإنساني والإسلامي:

نظّرت مدرسة النجف الأشرف منذ ما قبل عصر الشيخ الطوسي لضرورة "التعايش الإنساني" و"التآلف الاجتماعي" مع الآخر سواء كان الآخر فردا أم مجتمعا أم دولا، أقلية أم أكثرية، مسلما أم غيره، مع تأكيدها على ضرورة التآخي بين المسلمين جميعا(٣)، ومن جوانب هذا التنظير ما يأتي:

أولا: سعت هذه المدرسة جاهدة لتحقيق مشروع التعايش الإنساني بالاعتراف بوجود الآخر والعيش معه على مبدئين:

الأول: مبدأ "وحدة النوع الإنساني" والذي يلزم منه إقرار حق المساواة بين جميع الناس على أساس "الإنسانية"، وبين المسلمين على أساس "الإسلام".

---

(١) ينظر: الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف، الآصفي: آية الله الشيخ محمد مهدي، تقديم: ماجد الغرباوي، العارف للمطبوعات ومؤسسة المثقف العربي، سدني، ٢٠١٠م: ص١٠٠ وما بعدها.

(٢) فقه الخلاف، اليعقوبي: آية الله الشيخ محمد، ط٢، النجف الأشرف، ١٤٣٢هـ): ص٦.

(٣) ينظر: الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين، الحكيم: آية الله السيد محمد باقر، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، ط٤، النجف الأشرف، ٢٠٠٨م: ص٢١٩.

الثاني: مبدأ "الكرامة الإنسانية" مما يستلزم منه الشعور بالانتماء إلى أصل واحد، وضمان المساواة في الحقوق، والقبول بالتنوع الثقافي، واحترام الخصوصيات، مما يتحقق معه السلام والوئام والتقدم والازدهار بتعاون الجميع لإثراء الحضارة الإسلامية بل والإنسانية وتقدمها تحقيقا لسعادة المجتمع البشري.

ثانيا: اهتمت مدرسة النجف الأشرف بـ"الوحدة الاجتماعية" و"العدالة الاجتماعية" فكرا وتنظيرا وفقها وتطبيقا، وتوظيف ذلك إيجابيا في السلوك مع الآخر، كما عنيت هذه المدرسة بتثقيف أتباعها بضرورة الاعتراف بوجود الآخر المختلف دينيا ومذهبيا وعرقيا وثقافيا واجتماعيا باعتبار أن الاختلاف حقيقة واقعة لا يمكن إنكارها ولا يصح القفز فوقها ولا تجوز مصادرتها، ولا بد من التعايش معها إنسانيا وإسلاميا وفق أخلاق أئمة أهل البيت (عليهم السلام)[١].

ثالثا: وثق بعض العلماء الأعلام تنظير مدرسة النجف الأشرف في كل ما يتعلق بذلك منهجا ومشروعية وفلسفة ونتاجا وآثارا في كتب قيمة مهمة، منها على سبيل المثال كتاب "الفصول المهمة في تأليف الأمة" لآية الله العظمى السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي (١٢٩٠-١٣٧٧هـ/١٨٧٣-١٩٥٧)، والذي كان من دعاة التآخي والتعايش والتوادد والألفة بين السنة والشيعة، ومن رواد مشروع التقريب بين المذاهب والوحدة الإسلامية.

رابعا: لتحقيق ذلك لا بد من توظيف آليات دقيقة، منها التركيز على الوفاق منهجا وسلوكا وتنظيرا وفعلا، والتثقيف بالمشتركات بين المذاهب الإسلامية في الأصول والفروع والأحكام والقيم، ومن أمثلة ذلك توظيف الإمام آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الزنجاني (١٣٠٤-١٣٨٨هـ/١٨٨٧-١٩٦٨م) جهوده العظيمة في رحلاته الرائدة في بلدان العالم الإسلامي وعلاقاته الطيّبة بأعلام الأمة الإسلامية وعلماء مذاهبها وخصوصا الأزهر الشريف، ولا سيّما بشيخه محمد مصطفى المراغي لإظهار الأصول المشتركة بين السنة والشيعة، ولإيجاد أرضية صلبة للتعايش وللتآخي والتقارب بينهما تمهيدا لتحقيق الوحدة الإسلامية[٢].

خامسا: في يومنا هذا لا زال المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني يؤكد في كل وقت وحين على رصّ الصفوف ونبذ الفرقة والابتعاد عن النعرات الطائفية والتجنّب عن إثارة الخلافات المذهبية، مركزا على المشتركات أصولا وفروعا وقيما التي تجمع المسلمين سنة وشيعة، وقد ألزم سماحته الجميع على التعايش السلمي بين الجميع وفق ضوابط الاحترام المتبادل بعيداً عن المشاحنات والمهاترات المذهبية والطائفية أيّاً كانت عناوينها، وأن مواقف سماحته

---

(١) ينظر: الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين: الحكيم: آية الله السيد محمد باقر، ص٢٠٧ وما بعدها.

(٢) ينظر: صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه في الأقطار العربية والعواصم الإسلامية، الدفتر: الأستاذ محمد هادي، إخراج وتنقيح: حسن الشيخ إبراهيم الكتبي، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م: ١/ ٢٥ وما بعدها.

والبيانات الصادرة عنه خلال السنوات الماضية بشأن المحنة التي يعيشها العراق، وما أوصى به أتباعه ومقلّديه في التعامل مع إخوانهم من أهل السنة من المحبة والاحترام، وما أكّد عليه مراراً من حرمة دم كل مسلم سنياً كان أو شيعياً وحرمة عرضه وماله والتبرؤ من كل من يسفك دماً حراماً أيّاً كان صاحبه... كل هذا يفصح بوضوح عن منهج مرجعية النجف الأشرف الدينية العليا في التعاطي مع أتباع المذاهب الإسلامية جميعا ونظرتها اليهم، ولو جرى الجميع وفق هذا المنهج مع من يخالفونهم في المذهب لما آلت الامور الى ما نشهده اليوم من عنف أعمى يضرب كل مكان وقتل فظيع لا يستثني حتى الطفل الصغير والشيخ الكبير والمرأة الحامل والى الله المشتكى[١].

المطلب الخامس: مشروع تنظيم الاختلاف بين المسلمين:

في رؤية مدرسة النجف الأشرف أن الاختلاف في الدين والمذهب والثقافة والفكر والفلسفة أمر طبيعي لاختلاف الناس في القدرات العقلية وطبيعة التفكير ومستوى الذكاء والتحصيل العلمي والبيئة الثقافية والرؤى والفلسفات والأهداف والدوافع والغايات، وسيبقى الاختلاف قائما ببقاء هذه العوامل شئنا أم أبينا، وإذا علمنا أنها عوامل باقية ببقاء الإنسان تبين لنا أن الاختلاف موجود ما دام الإنسان موجودا في هذه الدنيا، بل قد يكون الاختلاف ضروريا في واقع الحياة لأن القدرات العقلية للإنسان تتطور وتتكامل بالاختلاف المعرفي مع الاخر وبذلك يتشكل المجال الأفضل للتطور الذهني والمعرفي ويساعد لبناء أدوات ذهنية جديدة[٢].

وتسعى مدرسة النجف الأشرف لتكييف الاختلاف تكييفا إيجابيا واعيا، وذلك بجعله اختلاف تنوع لا تجييره إلى اختلاف تضاد، وبالانتقال من عنف الخلاف إلى تنظيم الاختلاف، ولتحقيق ذلك لا بد من تأصيل الوعي وصدق النوايا وتظافر الجهود. ولتنظيم الاختلاف أسس لا يتحقق دونها تحتم على الجميع كل من موقعه تفعيلها في المرحلة الراهنة، وهي :

أولا: الوعي: وذلك بأن يعمل كل قادر على أن يعي كل فرد من أفراد المجتمع أن الاختلاف أمر واقع وأن تنظيمه مطلب شرعي وعقلي ووجداني وهذا ما أثبته النتاج المعرفي لمدرسة النجف الأشرف، ولا بد من إزالة العوائق النفسية التي تحول دون قبول تنظيم الاختلاف وهي (كراهية الآخر، والجمود الذهني، والتعصب)، والعمل على توظيف الاختلاف لإثراء الثقافة الدينية على مبدئي "التعددية" و"التسامح" بعد إزالة العوائق النفسية الواعية واللاواعية التي تحول دون هذا، وعلى العلماء نزع الغطاء الديني عن كل ما يثير الفتنة والفرقة والخلاف بين الجميع، واجتثاث ثقافة الحقد والتعصب والإقصاء ورفض الآخر[٣].

---

(١) السيستاني: الإمام آية الله العظمى السيد علي الحسيني (المرجع الديني الأعلى)، بيان مكتب سماحة السيد (دام ظله) حول الوحدة الاسلامية ونبذ الفتنة الطائفية في ١٤/محرم/١٤٢٨.

(٢) ينظر: الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين: الحكيم: آية الله السيد محمد باقر، ص١٧٧ وما بعدها.

(٣) ينظر: صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه: الدفتر، ص١٥٥ وما بعدها.

ثانيا: المعرفة: وفي رؤية مدرسة النجف الأشرف أن الجهل بحقيقة رؤية الآخر ودليله وما يستتبعه من تجهيل وتعصب وانغلاق وجمود وظلامية سببا للخلاف بين الناس وتأجيج الصراع، كما أنه يجب على الجميع (علماء ومتعلمين، ونخب وكوادر ومثقفين ومتلقين) التحرر من ظلام التعصب والتجهيل والجهل ولوازمها إلى نور التسامح والموضوعية والمعارف وآفاقها... فأما العالم والأستاذ فبتفهمه رؤية الآخر وتعقله تنظيره بموضوعية وعلمية وحيادية ونشره الحقيقة العلمية بين الناس وتثقيفهم بها، وأما المتعلم والطالب فبإقباله على التعلم ومعرفة ثقافة الآخر.

وترى مدرسة النجف الأشرف أن الاختلاف ينتج وعيا مزدوجا بنقد المنظومة الفكرية والثقافية للذات وتحليلها معرفيا وقيميا ومراجعتها وتصحيحها في حوار جدلي دائم، واكتشاف أوجه نظر مغايرة تمثل معارف وثقافات الآخر والتي ينبغي أن تفهم على أنها مرآة عاكسة لاكتشاف الذات وتقييم تجربتها لتقويمها.

ثالثا: الحوار الديني البنّاء: وهو ما تدعو إليه مدرسة النجف الأشرف، وعلى أن يبدأ بتخاطب أبناء الأمة (وفي مقدمتهم العلماء والمفكرون والباحثون والأكاديميون والنخب المختلفة) تخاطبهم في القضايا المختلف فيها للتفاهم بشأنها وتعقلها سعيا لمعرفتها، ولإيجاد قواسم مشتركة بينهم وبما يحقق الصالح العام، وعلى علماء الأمة كل من موقعه نشر ثقافة الحوار بمدلولاته الإيجابية كونه وسيلة للتفاهم والتلاقي والتقارب والتواصل مع الآخر وصولا إلى حل للمعضل المختلف فيه بعلمية وموضوعية وودية واحترام بعيدا عن العنف بكل صوره وأبعاده، ولإيجاد أرضية مشتركة تضمن التآخي بين جميع المكونات وخصوصا بين السنة والشيعة(١).

إن كل ذلك يحقق لحمة النسيج الاجتماعي بل "وحدة الأخوة الحقيقية" أي "وحدة النوع الإنساني" القائمة على مبادئ "العبودية لله تعالى" و"الأخوة في الدين" و"التناظر في الخلق"، فالوحدة بين الناس يمكن أن تتحقق مع وجود الاختلاف في العقائد والأفكار والاجتهادات، وذلك بتنظيم الاختلاف في إطار الوحدة الحضارية للأمة، وإعادة تشكيل ذهنية الإنسان ليقبل الاختلاف في إطار الوحدة، وهذه مسؤولية الجميع(٢).

(١) ينظر: صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه: الدفتر، ص٧٦ وما بعدها.

(٢) ينظر: الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين، الحكيم: آية الله السيد محمد باقر، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، ط٤، النجف الأشرف، ٢٠٠٨م: ص١٧٩ وما بعدها.

المطلب السادس: مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية :

تميزت مدرسة النجف الأشرف بتبنيها هذا المشروع لأكثر من اثني عشر قرنا، ويمكننا إجمال رؤيتها في ذلك بما يأتي:

أولا: التقريب بين المذاهب الإسلامية مشروع ريادي تبنته مدرسة النجف الأشرف، ويعني السعي إلى تحقيق التآلف بين جميع المذاهب الإسلامية والأخوّة الدينيّة بين السنة والشيعة على أساس المبادئ الإسلاميّة المشتركة الثّابتة والأكيدة.

ثانيا: التقريب معناه، أن لا يكون الخلاف في الاجتهاد والتأويل سببا في الاختلاف في الموقف بل تجييره ليكون اختلاف تنوع يثري ثقافة المسلمين ويؤسس لوحدة الأمة الإسلامية ووحدة مصيرها. والتقريب يعني أيضا عدم الشطط في الخلاف حتى لا يكون قاعدة صلبة للفتن الضارية(١).

ثالثا: التقريب بين المذاهب الإسلامية وفق تنظير مدرسة النجف يعني تقريب شقة الخلاف بين المسلمين مع احترام تنوعهم الديني والمذهبي والاجتماعي، والحد من تأثير العوامل المفرقة التي كان من أهمها وأقواها جهل بعض المذاهب بأسس وركائز البعض الآخر، والتعريف بالمشتركات الكثيرة بين المذاهب الإسلامية في الأصول والفروع والأخلاق، والاهتمام بالبحث عن الحقائق لكل مذهب من المذاهب الإسلامية، فكل مذهب له متبنيات خاصة، سواء في الجانب العقدي أو الفقهي أو في حقل تفسير التاريخ وفهم التاريخ، والأخذ بمتبنيات وآراء كل مذهب من لسان أصحابه وآرائهم ومن الآراء الصحيحة والمعروفة لدى ذلك المذهب، وكل ذلك على أساس الاحترام والتقدير المتبادل بين جميع المذاهب الإسلامية وعلى قاعدة "الرأي والرأي الآخر"، والسعي لتفهم الآراء والاجتهادات وتفهمها ومقاربتها والافادة منها جميعا على قاعدة "تنوع الاجتهاد"(٢).

رابعا: بذلت مدرسة النجف الأشرف محاولات كثيرة للألفة بين المسلمين والتقارب بين المذاهب الإسلامية، وسعت إلى الحوار العلمي المقارن ودراسة أسباب الاختلاف، ووضع المبادئ المشتركة للاتفاق والتقارب والوفاق بين المسلمين جميعا على تعدد مذاهبهم واختلاف اجتهاداتهم.

---

(١) ينظر: الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب السبعة، الشيرازي: عبد الكريم بي آزر، مؤسسة الأعلمي، ط٢، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م: ص٩ وما بعدها.

(٢) ينظر: الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين: الحكيم: آية الله السيد محمد باقر، ص٢٠٩ وما بعدها.

خامسا: كان لمدرسة النجف الأشرف جهود مضنية للحد من الصراع العثماني–الفارسي مع أن موقفها من الدولتين تميز بالاستقلالية التامة عن كل منهما، وعدم اقرار سياساتهما، لأن رؤيتها إلى هذا الصراع أنه فتنة بين المسلمين، واستنزاف لقواهم لا مبرر له، ولذا تدخل علماؤها لإخماد هذه الفتنة، وتمكنوا من تحقيق إنجازات مهمة في ذلك منها توسط المرجع الديني الأعلى الإمام آية الله العظمى الشيخ جعفر كاشف الغطاء (١١٥٦–١٢٢٨هـ/١٧٤٣–١٨١٣م) بين الدولتين، حيث سافر إلى إيران بقصد إطلاق سراح أسرى العثمانيين بعد المعركة التي جرت بينهم وبين الفرس سنة (١٢٢١هـ/١٨٠٦م) واستطاع الشيخ كاشف الغطاء أن يقنع (فتح عليّ شاه) ملك إيران وابنه محمد عليّ قائد الجبهة بإطلاق سراح الأسرى العثمانيين، بعد أن فشلت كل الوسائط التي استعملتها الحكومة العثمانية، وقد تم ذلك فعلاً الأمر الذي مهّد السبيل لعقد الصلح بعد ذلك بين الدولتين بوساطة الشيخ موسى نجل الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت: ١٢٤١هـ/١٨٢٥م)، ولذا لقّب بـ(مصلح الدولتين)[١].

سادسا: من الجهود المهمة للتقريب بين المذاهب الإسلامية المراسلات الشخصية والمحاورات بين "الشيخ إبراهيم الراوي (ت ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م) وبين "السيد محمد مهدي السبزواري (ت١٣٥٠هـ/١٩٣١م)، "والتي استمرت سنتين كاملتين، ونشرت في بغداد عام (١٩٣٠م) في الكتاب الموسوم "داعي الرشاد الى سبيل الاتحاد"، وقد امتازت هذه المحاولة بالنضج والموضوعية والصراحة في تشخيص الاوضاع ونقدها، والخروج بنتائج هي في تصور المتحاورين يمكن ان تكون طريقا لانهاء الصراعات المبنية على التعصب الطائفي، ومن التوصيات التي توصلا إليها:

١– ترك التعصب المتوارث، وإعادة قراءة الاحداث بعينين لا عين واحدة.

٢– الابتعاد عن المجادلات الطائفية أو نقل الوقائع الماضية الى الحاضر.

٣– ايقاف أي نوع من أنواع التشهير الطائفي بين الفرق والملل والنحل خصوصا في ما يتعلق بالمستحبات والمندوبات الواردة عند بعض المذاهب.

٤– ترك الحرية الشخصية للاعتقاد، وعدم جعل المذهبية محورا للتنافس، او التعصب الطائفي، وذلك برفع المصطلحات التي اصطبغت بها هذه المذاهب (مصطلحات: سني، شيعي، زيدي)، او عدم جعل هذه المصطلحات موضوعا للاختلاف فيما اذا تعذر تحقيق ذلك[٢].

---

(١) تقديم كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام)، المظفر: الشيخ محمد رضا، ترجمة صاحب الجواهر، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧هـ.

(٢) إتجاهات التقريب بين المذاهب الإسلامية، القزويني: الدكتور جودت، بحث منشور في مجلة المنهاج. العدد (٢٨)، السنة السابعة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م: ص١٢٠–١٢١.

سابعا: كان لمدرسة النجف الأشرف دور ريادي في تأسيس "دار التقريب بين المذاهب الاسلامية"، والتي أسسها في القاهرة، سنة (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) الشيخ محمد تقي القمي (ت١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، وقد أصدرت "جماعة التقريب" مجلة باسم "رسالة الاسلام" اهتمت بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، وقد صدر منها ستون عددا (من ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، ولغاية ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، وكانت أهم أهداف "جماعة التقريب" ما يأتي :

١. عدم استغلال الفوارق المذهبية والاختلاف بين المسلمين في شق صفوفهم وإضعافهم بالتناحر.

٢. قراءة المشتركات بين المسلمين وإبرازها وتعزيزها والتثقيف بها.

٣. عدم السعي الى الغاء بعض مذاهب المسلمين على حساب بعض، بل تسعى الى إبقاء المسلمين كل على مذهبه، وعدم جمعهم على مذهب واحد(١).

ثامنا: ضمن جهود مدرسة النجف الأشرف في الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب الإسلامية زار الشيخ محمد جواد مغنية سنة (١٩٦٣م) جامعة الأزهر والقاهرة وعين شمس ودار الكتب ثم اجتمع بشيخ الأزهر آنذاك الشيخ محمود شلتوت ودار بينهما حوار حول الوحدة الإسلامية، وكان الشيخ مغنية قد التقى من قبل بالشيخ محمد أبو زهرة في دمشق سنة (١٩٦٠)(٢)، كما قام السيد مرتضى الرضوي برحلتين إلى مصر (الأولى في فترة الخمسينات ما بين عام ٥٧ وعام ٥٨، والثانية في منتصف السبعينات) لغرض العمل على تحقيق الوحدة الإسلامية بين المسلمين سنة وشيعة، والتقى بكثير من الرموز الإسلامية والثقافية وأجرى حوارات معها ثم دون هذه اللقاءات والحوارات في كتابه الكبير الموسوم "مع رجال الفكر في القاهرة" من أجل وحدة الكلمة وتراص الصفوف(٣)، كما ألف السيد الرضوي كتابه القيم "في سبيل الوحدة الإسلامية".

تاسعا: عمل آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي على إيجاد أرضية مشتركة لتحقيق الوحدة الإسلامية بين السنة والشيعة، والعمل على التقريب بين المذاهب الإسلامية، والتقى مفتي الأزهر الشيخ سليم البشري وأصبحت بينهما علاقات ومراسلات ومحاورات.

---

(١) إتجاهات التقريب بين المذاهب الإسلامية: القزويني، ص١٢٢.

(٢) تجارب محمد جواد مغنية بقلمه، مغنية: آية الله الشيخ محمد جواد، مراجعة وتحقيق رياض البغدادي، أنوار الهدى، ط١، قم المقدسة، ١٤٢٥هـ: ص٣١٥ وما بعدها.

(٣) ينظر: مع رجال الفكر في القاهرة، الرضوي: السيد مرتضى، الإرشاد للطباعة والنشر، ط٤، بيروت . لندن، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م: ص٢٥ وما بعدها.

عاشرا: كانت "الوحدة بين السنة والشيعة" و"الاتحاد الإسلامي" و"التقريب بين المذاهب الإسلامية" أهدافا استراتيجية للإمام آية الله العظمى المرجع الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (١٢٩٤-١٣٧٣هـ/١٨٧٧-١٩٥٤م) لمعالجة المشاكل التي يعانيها المسلمون والمعوقات التي يكابدونها، وبذل جهودا مشكورة لمكافحة كل ما يثير البغضاء والتنافر بين المسلمين في العراق في خطبه ومواقفه وتوجيهاته وسلوكه، والتقى علماء المذاهب الإسلامية الأخرى في أسفاره إلى بلدان العالم الإسلامي وخصوصا في باكستان وفلسطين وغيرها(١).

حادي عشر: للسيّد محمّد علي هبة الدين الشهرستاني (١٣٠١-١٣٨٦هـ/ ١٨٨٤-١٩٦٧م) كتاب قيّم في التقريب بين المذاهب الإسلامية اسماه بـ"توحيد أهل التوحيد" في جمع كلمة المسلمين على الأصول، وللشيخ حبيب آل إبراهيم المهاجر العاملي (١٨٨٦هـ-١٩٦٥م) كتاب "الحقائق في الجوامع والفوارق" الذي ألّفه بغية الألفة بين الشيعة والسنة على أساس التفاهم والتقريب على ضوء الدليل.

ثاني عشر: ألزم المرجع الأعلى الإمام آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني الجميع بالتقريب بين المذاهب الإسلامية بقوله: "فينبغي لكل حريص على رفعة الاسلام ورقيّ المسلمين أن يبذل ما في وسعه في سبيل التقريب بينهم والتقليل من حجم التوترات الناجمة عن بعض التجاذبات السياسية لئلا تؤدي الى مزيد من التفرق والتبعثر وتفسح المجال لتحقيق مآرب الاعداء الطامعين في الهيمنة على البلاد الاسلامية والاستيلاء على ثرواتها"(٢).

(١) ماضي النجف وحاضرها: محبوبة: الشيخ جعفر، ١٨٦/٣.

(٢) السيستاني: السيد علي الحسيني (المرجع الديني الأعلى)، بيان مكتب سماحة السيد (دام ظله) حول الوحدة الاسلامية ونبذ الفتنة الطائفية في ١٤/محرم/١٤٢٨.

المطلب السابع: مشروع الوحدة الإسلامية:

وتبقى الوحدة الاسلامية حلما تسعى مدرسة النجف الاشرف لتحقيقه في واقع حياة المسلمين فأولته اهتمامها تنظيرا وتطبيقا، ومن معالم ذلك:

أولا: الوحدة الإسلامية في فلسفة مدرسة النجف الأشرف تعني: وحدة موقف المسلمين من القضايا الإسلامية الكبرى، ومن القضايا التي تهم المسلمين جميعا في حاضرهم ومستقبلهم، وترسيخ ثقافة الأخوة بين جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم، فليس المقصود بالوحدة الإسلامية أن يتخلى مذهب من المذاهب الإسلامية عن أصوله وفروعه وثوابته والانضواء تحت مذهب آخر، وليس المقصود أن يتحول أتباع مذهب من المذاهب الإسلامية إلى اعتناق مذهب آخر، بل المقصود التركيز على إبراز المشتركات والمتفق عليه بين مذاهب المسلمين تعبيرا عن وحدة الأمة الإسلامية وعن هويتها وشخصيتها(١).

ثانيا: في منهج مدرسة النجف لا بد من ترسيخ العواطف النبيلة بين جميع المسلمين تجاه بعضهم بأن يتآخى جميعهم وتسود بينهم على اختلاف مذاهبهم رابطة الحب وثقافة الود، ومخاطبة وجدانهم من خلال هذه العاطفة المؤثرة والمحركة لإرادة المسلم(٢)، وليثمر ذلك تعاون جميع المسلمين على البر والتقوى والاحتراز عن كل ما يوجب الفتنة والافتراق، وتوحيد كلمة جميع المذاهب الإسلامية سنة وشيعة ونشر فكر وثقافة الألفة بين الجميع(٣).

ثالثا: الوحدة الإسلامية وفق رؤية مدرسة النجف لا تعني إلغاء المذاهب ودمجها في مذهب واحد، بل المراد من الوحدة الاسلامية جمع كلمة المسلمين، وتوحيد شعورهم ولم شملهم، وايجاد آلية عمل مشتركة بينهم في مواجهة الأخطار التي تهدد كيانهم وحاضرهم ومستقبلهم، والعمل لحفظ الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا، والتصدي للأفكار المنحرفة وتفنيد الشبهات ومواجهة الإلحاد والانحراف الأخلاقي والسلوكي وتحقيق الرفاه والسعادة والعزة والكرامة وإعلاء كلمة الإسلام وشأن المسلمين ورفعة الأمة الإسلامية وتقدمها ونهضتها من جديد(٤).

---

(١) ينظر: الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين: الحكيم: آية الله السيد محمد باقر، ص٣٢ وما بعدها.

(٢) ينظر: رسالتنا، الصدر: الإمام الشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر، إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر: ص٢١ وما بعدها.

(٣) ينظر: صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه: الدفتر، ص٥٢ وما بعدها.

(٤) ينظر: الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين: الحكيم: آية الله السيد محمد باقر، ص١٧ وما بعدها.

رابعا: كان الإمام آية الله العظمى المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر (١٣٥٣-١٤٠٠هـ/١٩٣٥-١٩٨٠م) أحد منظري "الوحدة الإسلامية" في مدرسة النجف الأشرف حتى كان شعاره في مجلة الأضواء "رسالتنا يجب أن تكون قاعدة للوحدة" داعيا علماء المذاهب الإسلامية إلى التكاتف والأخوّة والوحدة مبينا أسسها ومحذرا من الفرقة والانشقاق ومخاطرهما، وقد أعلن في خطابه ما نصه: "وإني مذ عرفت وجودي ومسؤوليّتي في هذه الأمّة بذلت هذا الوجود من أجل الشيعيّ والسنّي على السواء، ومن أجل العربي والكردي على السواء، حيث دافعت عن الرسالة التي توحِّدهم جميعاً، وعن العقيدة التي تضمّهم جميعاً، ولم أعِشْ بفكري وكياني إلاّ للإسلام، طريق الخلاص وهدف الجميع"(١).

خامسا: بيّن المرجع الأعلى الإمام آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني أن المشتركات بين المذاهب الإسلامية هي الاساس القويم للوحدة الاسلامية، فلا بدّ من التركيز عليها لتوثيق أواصر المحبة و المودة بين أبناء هذه الأمة(٢).

(١) شهيد الأمة وشاهدها، النعماني: الشيخ محمد رضا، إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ط١، قم المقدسة، ١٤٢٢هـ: القسم الثاني ص١٨٨.

(٢) السيستاني: السيد علي الحسيني (المرجع الديني الأعلى)، بيان مكتب سماحة السيد (دام ظله) حول الوحدة الاسلامية ونبذ الفتنة الطائفية في ١٤/محرم/١٤٢٨.

خاتمة البحث (النتائج والتوصيات)

نستنتج من مطالب البحث أهمية مدرسة النجف الأشرف التاريخية وأثرها في واقع حياة المسلمين واستراتيجية مشروعها التكاملي في الاعتدال في خطابها الديني، وتوصلنا إلى نتائج وتوصيات وكما يأتي:

أولا . النتائج :

١. إن مدرسة النجف الأشرف من أهم المدارس الإسلامية في تاريخ المسلمين إذ نشطت الحركة العلمية فيها منذ ألف ومائتي عام وإلى اليوم حتى توسعت كثيراً في دراسة وتَمحيص العلوم الإسلامية وعلوم اللغة العربية والعلوم الصرفة والإنسانية الأخرى مما تَمس إليها حاجة الأمة لبناء صرحها الحضاري، وعكف علماؤها على تتبع اجتهادات المجتهدين من سلف الأمة وخلفها ومناقشة مداركهم وتمييز راجح آرائهم من مرجوحها، وحققت مدرسة النجف الأشرف منذ تأسيسها انجازات علمية جبارة رائدة.

٢. منهج مدرسة النجف الأشرف منذ تأسيسها منهج "الوسطية والاعتدال"، وخطابها خطاب إسلامي في أصوله وقواعده، إنساني في نزعته وقيمه، موجه للعقل والقلب قائم على نبذ الطائفية والعنف والتطرف بكل صوره وأبعاده، وترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال والمواطنة، وثقافة السلم الأهلي والتعايش الإنساني والأخوة الدينية والأمن المجتمعي.

٣. في رؤية مدرسة النجف الأشرف أن الأمة الإسلامية بجميع مذاهبها واجتهادات علمائها أمة واحدة يجمعها دين واحد ومصالح وأماني مشتركة، أمة واحدة وسطاً بين سائر الأمم، ووسطيتها عامة وشاملة لجميع المجالات الثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية.

٤. انفتحت مدرسة النجف الأشرف على نتاج علماء المذاهب الإسلامية في علوم الدين أصولا وفروعا دراسة وتحليلا وتمحيصا، حتى أصبحت لها الريادة في الدراسات والعلوم الإسلامية المقارنة، بناء على رؤيتها أن ذلك من ثقافة الحوار مع المذاهب الإسلامية، والمساهمة في التقارب، وإزالة التشنج، مع التركيز على الوفاق منهجا وسلوكا وتنظيرا وفعلا، والتثقيف بالمشتركات بين المذاهب الإسلامية في الأصول والفروع والأحكام.

٥. في المنهج المعرفي لمدرسة النجف الأشرف تكييف الاختلاف بين المذاهب الإسلامية تكييفا إيجابيا واعيا، وذلك بجعله اختلاف تنوع لا تجييره إلى اختلاف تضاد، وبالانتقال من عنف الخلاف إلى تنظيم الاختلاف.

٦. التقريب بين المذاهب الإسلامية مشروع ريادي تبنته مدرسة النجف الأشرف، ويعني تحقيق التآلف بين جميع المذاهب الإسلامية والأخوّة الدينيّة بين السنة والشيعة على أساس المبادئ الإسلاميّة المشتركة الثّابتة والأكيدة، وعلى أن لا يكون الخلاف في الاجتهاد والتأويل سببا في الاختلاف في الموقف من العمومات التي تؤسس لوحدة الأمة ووحدة مصيرها، وأن لا يكون الخلاف قاعدة للفتن بين المسلمين.

٧. تعمل مدرسة النجف الأشرف على تقريب شقة الخلاف بين المسلمين مع احترام تنوعهم الديني والمذهبي والاجتماعي، والحد من تأثير العوامل المفرقة التي كان من أهمها وأقواها جهل بعض المذاهب بأسس وركائز البعض الآخر، والتعريف بالمشتركات الكثيرة بين المذاهب الإسلامية في الأصول والفروع والأخلاق، والاهتمام بالبحث عن الحقائق لكل مذهب من المذاهب الإسلامية من مصادره ووفق اجتهاداته علمائه.

٨. من أهداف مدرسة النجف الأشرف ومشاريعها التاريخية مشروع الوحدة الإسلامية، وهو: جمع كلمة المسلمين ، وتوحيد شعورهم، ولم شملهم، وإيجاد آلية عمل مشتركة بينهم في مواجهة الأخطار التي تهدد كيانهم وحاضرهم ومستقبلهم، والعمل لحفظ الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا، والتصدي للأفكار المنحرفة وتفنيد الشبهات ومواجهة الإلحاد والانحراف الأخلاقي والسلوكي وتحقيق الرفاه والسعادة والعزة والكرامة وإعلاء كلمة الإسلام وشأن المسلمين ورفعة الأمة الإسلامية وتقدمها ونهضتها من جديد.

ثانيا . التوصيات:

أخلص من البحث هذا بتوصيتين أضعهما أمام أنظار الجميع :

الأولى: العمل على تحقيق انفتاح المدارس الإسلامية على بعضها لتتعاون في ما بينها على استنباط رؤية منهجية معاصرة من الوحي الإلهي كتابا كريما وسنة شريفة في موضوعات "الخطاب الديني" و"تنظيم الاختلاف" بين جميع مذاهب المسلمين لاستيعاب تنوعهم وبما يحقق تآلفا وتآخيا بينهم مهما اختلفت رؤاهم وأفكارهم وتعددت أديانهم ومذاهبهم.

الثانية: إيجاد نخبة من علماء العراق ومفكريه وأساتيذ الجامعات تتحمل مسؤولياتها بإدارة الاختلاف وتنظيمه، وتقارب الخطاب الديني، والتقريب بين الأديان والمذاهب، ونشر ثقافة الحوار الإيجابي والتآخي والوحدة بين جميع المكونات.

مصادر ومراجع البحث:

١. الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت٣٧٠هـ/٩٨١م)، تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الحليم البردوني، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت.

٢. الآصفي: آية الله الشيخ محمد مهدي، الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف، تقديم: ماجد الغرباوي، العارف للمطبوعات ومؤسسة المثقف العربي، سدني، ٢٠١٠م.

٣. البستاني: بطرس بن يوسف (المعلم) (ت١٣٥١هـ/١٩٣٣م)، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣م.

٤. حب الله: الشيخ حيدر، الوسطية والاعتدال وحركة الإصلاح الديني، حوار منشور في صحيفة مرفأ الكلمة، ٢٠٠٨م.

٥. الحكيم: الأستاذ الدكتور حسن عيسى، الشيخ الطوسي، ط١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٦. الحكيم: آية الله السيد محمد باقر، الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين، الناشر: مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، ط٤، النجف الأشرف، ٢٠٠٨م.

٧. الحكيم: آية الله السيد محمد جعفر، تاريخ وتطور الفقه والأصول في حوزة النجف الأشرف العلمية، ط١، مؤسسة المنار، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٨. الحكيم: المرجع آية الله العظمى السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، الواقع الشيعي يدعو للوسطية والاعتدال واحترام الآخر، وكالة أنباء الحوزة، ٢٠١٨/٨/١٣.

٩. الخليلي: جعفر النجفي، موسوعة العتبات المقدسة. قسم النجف، ط٢، بيروت، ١٩٦٥م.

١٠. الدفتر: الأستاذ محمد هادي، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه في الأقطار العربية والعواصم الإسلامية، إخراج وتنقيح: حسن الشيخ إبراهيم الكتبي، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١١. أبو الرُّب: الدكتور صلاح الدين محمد، السياسة الإسلامية والإسلام السياسي، دار الخليج للصحافة والنشر، عمان، ٢٠١٧ م.

١٢. الرضوي: السيد مرتضى، مع رجال الفكر في القاهرة، الإرشاد للطباعة والنشر، ط٤، بيروت، لندن، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٣. السيستاني: الإمام آية الله العظمى السيد علي الحسيني (المرجع الديني الأعلى)، بيان مكتب سماحة السيد (دام ظله) حول الوحدة الاسلامية ونبذ الفتنة الطائفية في ١٤/ محرم/ ١٤٢٨هـ.

١٤. الشرقي: علي بن جعفر النجفي، الأحلام، شركة الطبع، بغداد، ١٩٦٣م.

١٥. الشيرازي: عبد الكريم بي آزر، الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب السبعة، مؤسسة الأعلمي، ط٢، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٦. الصدر: الإمام الشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر، رسالتنا، إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر.

١٧. الشيخ الطوسي: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، الخلاف، مؤسسة النشر الإسلامي، تحقيق: محمد مهدي نجف وجواد الشهرستاني وعلي الخراساني الكاظمي، قم المقدسة، ١٤٠٧هـ.

١٨. الطيار: أحمد عبد الله، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، حولية كلية أصول الدين، العدد (٢٢)، المجلد الثالث، القاهرة، ٢٠٠٥.

١٩. ابن عاشور: محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ط١، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٢٠. العتابي: الدكتور جون، الوسطية والاعتدال في فكر الشهيد السيّد محمد باقر الحكيم، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم.

٢١. عصام صالح أحمد، الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، ودمدني، السودان، ١٤٣٨ هـ-٢٠١٦م.

٢٢. العلامة الحلي: الشيخ أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي إبن المطهر الأسدي، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، مجمع البحوث الإسلامية، التحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى . مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، تقديم: الدكتور محمود البستاني، إخراج: الحافظ علاء البصري، مشهد المقدسة، ١٤١٢هـ.

٢٣. إبن فارس :أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م.

٢٤. الفياض: المرجع آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق، التشيع مدرسة الوسطية والاعتدال، وكالة أنباء براثا، ٢٠١٦/٨/١٩.
٢٥. الفيروزآبادي: أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي (ت٨١٧هـ/١٤١٥م)، القاموس المحيط، ط٣، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٣٠٢هـ.
٢٦. الفيومي: أحمد بن محمد بن عليّ المقري (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
٢٧. القزويني: الدكتور جودت، اتجاهات التقريب بين المذاهب الإسلامية، بحث منشور في مجلة المنهاج . العدد (٢٨)، السنة السابعة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٢٨. محبوبة: الشيخ جعفر، ماضي النجف وحاضرها، المطبعة العلمية، النجف، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
٢٩. المظفر: الشيخ محمد رضا، ترجمة صاحب الجواهر . تقديم كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام)، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧هـ.
٣٠. مغنية: آية الله الشيخ محمد جواد، تجارب محمد جواد مغنية بقلمه، مراجعة وتحقيق رياض البغدادي، أنوار الهدى، ط١، قم المقدسة، ١٤٢٥هـ.
٣١. إبن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
٣٢. النعماني: الشيخ محمد رضا، شهيد الأمة وشاهدها، إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ط١، قم المقدسة، ١٤٢٢هـ.
٣٤. وقائع المؤتمر الوطني الاول الكبير لعلماء الشيع والسنة في العراق المنعقد على قاعة الحسينية الفاطمية الكبرى في النجف الاشرف للفترة من ١١/٢٦ ولغاية ٢٠٠٧/١١/٢٧.
٣٥. اليعقوبي: آية الله الشيخ محمد، فقه الخلاف، ط٢، النجف الأشرف، ١٤٣٢هـ.